قواعد البنية الصرفية في تائية دعبل الخزاعي (ت ٢٤٦هـ)

الجمع والإعلال مثالين

The Rules of the Morphological Structure in Du'bil Al-Khozaei 's Ta'iya (246) in Pluralization and Assimilation as Two Examples

أ.م. د. منذر ابراهيم حسين الحلي[1]
أ.م. عباس علي اسماعيل

Ass. Prof. Dr. Monther Ibrahim
Ass. Prof. Abbas Ali Ismail

ملخص البحث:

يعد دعبل بن علي الخزاعي (١٤٨ هـ - ٢٤٦هـ)، أكبر شاعر شيعي ظهر بعد السيد الحميري (١٧٣هـ)؛ إذ كرس شعره وحياته في الدفاع عن مظلومية آل بيت النبي محمد (صلوات الله عليهم أجمعين)، وناضل سلطة الجائرين.

ويجد المتتبع أن تائية دعبل – وهو الاسم الذي اشتهرت به القصيدة - تستحق أن تدرس دراسة صرفية من مختلف الجوانب، مثل: إسناد الافعال الى الضمائر، والمشتقات، والجموع، وغير ذلك. وقد اكتفينا في هذا البحث بدراسة موضوعي الجمع والاعلال تاركين لغيرنا من الباحثين الاهتمام بدراسة النواحي الصرفية الاخرى فيها، وإنما اخترنا دراسة هذين الموضوعين دون غيرهما؛ ذلك أن الجمع يشكل مساحة واسعة في الصرف العربي، أما الاعلال فإنه يتصل بكثير من موضوعات الصرف. ومن هنا كان عنوان البحث: (قواعد البنية الصرفية في تائية دعبل الخزاعي الجمع والاعلال مثالين)، ومنهجنا فيه يقوم على عد الألف والياء والواو من الاصوات المدية حركات طويلة، لاحروفاً ساكنة مسبوقة بحركات من جنسها، كما كان يرى القدماء. وهذا البحث يتكون من: ملخصين باللغتين العربية والأنجليزية (المقدمة)، نص القصيدة (تائية دعبل)، المبحث

١ - جامعة كربلاء / كلية العلوم الاسلامية

الأول: الجمع في تائية دعبل، المبحث الثاني: ظاهرة الاعلال في تائية دعبل، الخاتمة، هوامش البحث. روافد البحث. درسنا في المبحث الأول: الجمع في تائية دعبل، في حين تكفل المبحث الآخر: بدراسة ظاهرة الاعلال فيها، وأجملنا في الخاتمة أهم النتائج التي توصل إليها البحث، ومن المفيد أن ننبه القارئ الكريم إلى أننا قمنا بترقيم أبيات القصيدة التي بلغت ١١٥ بيتاً شعرياً؛ لأننا احتجنا الإحالة على بعض الأبيات بقولنا: تائية دعبل ونذكر رقم البيت الذي ورد في تسلسل الأبيات، ثم نذكر موضع القصيدة من الديوان المحقق. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه أجمعين.

Abstract:

Deebil bin Ali Alkhuzaee (148 – 246 AH) , Poet's biggest Shiite emerged after Mr. Humairi as devoted his poetry and his life in defense of the sufferings of the Ahlulbait (peace be upon them all) and fought unjust authority..

تائية دعبل

لدعبل شعر كثير في رثاء آل البيت عليهم السلام، وذكر مناقبهم ومهاجمة خصومهم، والتوجع لما أصابهم من ظلم وأذى. ولعل أشهر قصيدة تذكر لدعبل بهذا الصدد هي تائيته المعروفة التي قصد بها الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام (ت٢٠٣هـ)، في خراسان أيام ولايته العهد في زمن المأمون العباسي، فأعجب بها الامام، وأجاز دعبل عليها [٢].

وقد عنى علماء الشيعة بهذه القصيدة عناية خاصة، وحرصوا على شرحها والتنويه بها، ويكفينا هنا أن نقول: إن محقق الديوان قد ذكر لها خمسة شروح لخمسة من علماء الشيعة[٣]، وقد اعتمدنا في دراسة هذه القصيدة على ما أثبته محقق الديوان (الدجيلي)، لما تميز به هذا التحقيق من دقه الضبط لنص القصيدة، فضلاً عن دقة الترتيب ومنطقيته. وفيما يأتي نذكر أبيات التائية، كما جاءت في التحقيق المذكور[٤].

١- تَجــاوبنَ بالأرنــانِ والزّفــراتِ نـوائحَ عَجـمَ اللفـظِ، والنَطِقـات[٥]
٢ - يُخبِـرنَ بالأنفـاسِ عـن سـرِّ أنفـسٍ أُسـارى هـوىً مـاضٍ وآخـرَ آتِ
٣- فأسـعدْنَ أو أسـعفنَ حتـى تقوّضـتْ صـفوفُ الـدّجى بـالفجرِ منهزِمـاتِ

١- ظ: الأغاني، لأبي الفرج الاصفهاني: ١٩/١٨.
٢- ظ: ديوان دعبل بن علي الخزاعي، تحقيق عبد الصاحب عمران الدجيلي: ٦٥.
٣- ديوان دعبل بن علي الخزاعي: ١٢٤-١٤٥.
٤- ذهب بعض الشراح الى أن مطلع القصيدة هو قوله: مَدارسُ آياتٍ خَلَتْ من تِلاوةٍ ❖❖❖ ومنزلُ وَحيٍ مُقفرُ العرصاتِ. علماً أن هذا البيت يندرج تحت الرقم (٣٠) من ترتيب القصيدة التي اشتهرت بتائية دعبل، واشتهرت بالقصيدة الغراء في أهل البيت عليهم السلام، وهو يذكر فيها ما اصابهم من قتل وبلاء وتشريد، ظ: دعبل الخزاعي بين الفكر الرسالي والفن الادبي، الدكتور عبد الرسول الغفاري: ١٦٣.

٤- على العَرَصات الخاليات من المها ... سلام شج صبّ على العرصات
٥- فعهدي بها خضر المعاهد مألفاً ... من العطرات البيض والخفرات
٦- ليالي يُعدين الوصال على القِلى ... ويُعدى تدانينا على الغربات
٧- وإذْ هنّ يلحظن العيون سوافراً ... ويستُرن بالأيدي على الوجنات
٨- وإذ كل يوم لي بحظي نشوة ... يبيت لها قلبي على نشوات
٩- فكم حسرات هاجها (بمحسّر) ... وقوي يوم الجمع من (عرفات)
١٠- ألم تبرَ للأيام ماجر جورها ... على الناس من نقصٍ وطول شتات؟
١١- ومن دُول المستهترين ومن غدا ... بهم طالباً للنور في الظّلمات؟
١٢- فكيف ومِن أنّى يطالب زُلفةً ... إلى الله بعد الصّوم والصّلوات
١٣- سوى حبّ أبناء النبيّ ورهطه ... وبغض بني (الزرقاء) و(العَبَلات)؟
١٤- و(هند) وما أدّت (سُمية) وابنها ... أولو الكفر في الإسلام والفَجَرات؟
١٥- هُم نقضوا عهد الكتاب وفرضه ... ومحكَمه بالزّور والشّبهات
١٦- ولم تك إلاّ محنةً كشفتهم ... بدعوى ضلال من هنٍ وهنات
١٧- تُراثٌ بلا قُربى وملكٌ بلا هُدىً ... وحُكم بلا شورى، بغير هُداة
١٨- رزايا أرتنا خُضرة الأفق حُمرةً ... وردّت أجاجاً طعم كل فرات
١٩- وما سهّلت تلك المذاهبَ فيهمُ ... على الناس إلا بيعةُ الفلتات
٢٠- وما نال أصحابُ (السقيفة) إمرةً ... بدعوى تُراثٍ، بل بأمرِ تراتِ
٢١- ولو قلدوا المُوصى إليه زمامها ... لزُمّت بمأمونٍ من العثرات
٢٢- أخا خاتم الرّسل المُصفّى من القذى ... ومُفترس الأبطال في الغمرات
٢٣- فإن جحدوا كانَ (الغَدير) شهيده ... و(بدرٌ) و(أحدٌ) شامخُ الهضَبات
٢٤- وآيٌ من القرآن تتلى بفضله ... وإيثاره بالقوت في اللّزبات
٢٥- وغُرٌ خلال أدركته بسبقها ... مناقب كانت فيه مؤتنفات
٢٦- مناقب لم تُدرَك بكيدٍ ولم تنل ... بشيءٍ سوى حدّ القنا الذّربات
٢٧- نجيّ (لجبريل الأمين) وأنتم ... عكوفٌ على (العُزّى) معا و (مناة)
٢٨- بكيتُ لرسم الدار من (عرفات) ... وأذريتُ دمع العين في الوجنات
٢٩- وفكّ عُرى صبري وهاجت صبابتي ... رسوم ديارٍ قد عفت وعِرات
٣٠- مدارس آياتٍ خلت من تلاوةٍ ... ومنزل وحيٍ مُقفر العرصات
٣١- لآل رسول الله، (بالخيف) من (منى) ... و (بالركن) و(التعريف) و (الجمرات)
٣٢- ديارُ (عليّ) و (الحسين) و (جعفرٍ) ... و(حمزة) والسجاد ذي الثفنات
٣٣- ديارٌ (لعبد الله) و (الفضل) صنوهِ ... نجيّ رسول الله في الخلوات
٣٤- وسبطي رسول الله وابني وصيّهِ ... ووارثُ علم الله والحسنات
٣٥- منازلُ قومٍ يهتدى بهداهم ... فتؤمنُ منهم زلّةُ العثَرات
٣٦- منازلُ كانت للصلاةِ وللتقى ... وللصومِ والتطهيرِ والحسنات

٣٧- منازل، جبريل الامين يحلها ... من الله بالتسليم والرحمات
٣٨ - منازل وحي الله معدن علمه ... سبيل رشاد واضح الطرقات
٣٩- ديارٌ عفاها جورُ كلِّ مُنابذٍ ... ولم تعفُ للأيام والسنواتِ
٤٠- فيا وارثي علم النبيِّ وآله ... عليكمْ سلامُ الله دائمُ النّفحاتِ
٤١- قِفَا نسأل الدّارَ التي خفَّ أهْلُها ... متى عهْدُها بالصّومِ والصلواتِ؟
٤٢- وأينَ الألى شَطّتْ بهم غَربةُ النّوى ... أفانينَ في الآفاقِ مُفترقاتِ
٤٣- هُمُ أهلُ ميراثِ النبيِّ إذا اعتزوا ... وهمْ خيرُ قاداتٍ وخيرُ حُماةِ
٤٤- مَطاعِيمُ في الإقتارِ في كلِّ مَشْهدٍ ... لَقَدْ شُرِّفوا بالفَضلِ والبركاتِ
٤٥- وما النّاسُ إلاّ حاسِدٌ ومُكَذِّبٌ ... ومُضْطَغَنٌ ذو إحْنَةٍ وتِراتِ
٤٦- إذا ذَكَروا قَتْلى (بِبَدْرٍ) و (خَيْبَرٍ) ... ويومٍ (حُنَينٍ) أسْبَلُوا العَبَراتِ
٤٧- وكَيْفَ يُحِبُّونَ النّبيَّ ورَهطَهُ ... وهُمْ تَرَكُوا أحْشاءَهُمْ وغِراتِ
٤٨- لقدْ لاينُوهُ في المقالِ وأضْمَروا ... قُلوباً على الأحْقادِ مَنْطَوياتِ
٤٩- فإنْ لم تكُنْ إلاّ بقُربى (مُحَمّدٍ) ... (فَهاشِمُ) أولى مِنْ هُنٍ وهناتِ
٥٠- سَقى اللهُ قبراً (بالمدينةِ) غيثُهُ ... فقد حلَّ فيهِ الأمنُ بالبركاتِ
٥١- نبيِّ الهُدى صلّى عليهِ مَليكُهُ ... وبلّغ عنا رُوحَه التُّحفاتِ
٥٢- وصلّى عليهِ اللهُ ما ذَرَّ شارقٌ ... ولاحَتْ نُجومُ اللّيلِ مُبْتَدِراتِ
٥٣- أ(فاطِمُ) لو خِلْتِ (الحُسينَ) مُجدّلاً ... وقد ماتَ عَطْشاناً بِشَطِّ (فُراتِ)
٥٤- إذن لَلَطَمْتِ الخَدَّ (فاطِمُ) عِنْدَهُ ... وأجْرَيْتِ دَمْعَ العَينِ في الوَجَناتِ
٥٥- أ(فاطِمُ) قَومي يابنَةَ الخَيْرِ واندُبي ... نُجومَ سَمواتٍ بِأرْضِ فَلاةِ
٥٦- قُبورٌ (بكوفانٍ) وأخْرى (بِطَيْبَةٍ) ... وأخْرى (بفَخٍّ) نالَها صَلَواتي
٥٧- وأخْرى بِأرْضٍ (الجُوزَجانِ) مَحلُّها ... وقَبْرٌ (بباخَمرا) لَدى القُرُباتِ
٥٨- وقَبْرٌ (بِبغدادٍ) (لِنَفْسٍ زَكيّةٍ) ... تَضَمَّنها الرحمنُ في الغُرفاتِ
٥٩- فأمّا المُمِضّاتُ التي لستُ بالغاً ... مَبالِغَها مِنّي بِكُنْهِ صِفاتِ
٦٠- قُبورٌ بِجنبِ النهرِ من أرضِ (كَرْبَلا) ... مُعرّسُهُمْ منها بِشَطِّ فُراتِ
٦١- تُوفّوا عِطاشاً بالعراءِ فلَيْتَني ... تُوفّيتُ فِيهِمْ قبلَ حِينِ وفاتي
٦٢- إلى اللهِ أشكُو لَوعَةً عِنْدَ ذِكرِهِمْ ... سَقَتْني بِكأسِ الثُّكلِ والفَظَعاتِ
٦٣- أخافُ بِأنْ أزْدارَهُمْ فتَشوقني ... مَصارِعُهُمْ بالجِزْعِ (فالنَخَلاتِ)
٦٤- تَقَسّمَهُمْ رَيْبُ الزّمانِ فما تَرى ... لَهُمْ عَقْوَةً مَغْشِيّةَ الحُجُراتِ
٦٥- سوى أنّ مِنهُمْ (بالمدينَةِ) عُصْبَةً ... مدى الدهرِ- أنْضاءً مِنَ الأزَماتِ
٦٦- قليلَةَ زُوّارٍ سِوى بَعْضِ زُوّرٍ ... مِنَ الضّبْعِ والعِقْبانِ والرِّخَماتِ
٦٧- لَهُمْ كُلَّ يَوْمٍ نَوْمَةٌ بِمَضاجِعٍ ... لَهُمْ في نَواحي الأرْضِ مُخْتَلِفاتِ
٦٨- وقَدْ كانَ مِنهُمْ (بالحِجازِ) وأهْلِها ... مَغاوِيرُ نَحّارونَ في السّنواتِ
٦٩- تَنكّبُ لأواءُ السّنينَ جِوارَهُمْ ... فلا تَصْطَلِيهِمْ جَمرةُ الجَمَراتِ

٧٠- حِمَـيٌّ لمْ تَـزَرْهُ المَـذنِباتُ وأوْجَـهٌ تَضيءُ لَـدى الأسْـتارِ في الظّلَمَـاتِ
٧١- إذا وَرِدوا خَيْلـاً تَسـعّرُ بالقَنـا مَسـاعِرُ جَمـرِ المـوتِ والغَمَـراتِ
٧٢- وإنْ فَخَـروا يَوْمـاً أتَوْا(بِمُحَمّـدٍ) و(جِبرِيلَ) والفُرْقانِ ذي السّـوراتِ
٧٣- وعَـدُّوا (عَلِيّـاً) ذا المَناقِـبِ والعُـلا و(فاطِمَـةَ الزهـراءَ) خَيـرَ بَنـاتِ
٧٤- و (حَمْزَةَ) و(العبّاسَ) ذا الهَدْيِ والتُّقى و(جَعْفَـراً الطَّيّـارَ) في الحَجبـاتِ
٧٥- أولئِـكَ لا أبْنـاءُ (هِنْـدٍ) وتِربِهـا (سُـمَيّةَ) مِـن نَـوكى ومِـن قَـذِراتِ
٧٦- ستَسْـأَلُ (تَـيمٌ) عَـنهُمُ (وعَـدِيُّها) وبِيعَـتِهِم مِـن أفجَـرِ الفَجَـراتِ
٧٧- هُـمُ مَنعُـوا الآباءَ عَـن أخذِ حقِّهِـم وهُـمُ تَرَكُـوا الأبْنـاءَ رَهْـنَ شَتاتِ
٧٨- وهُـمُ عَـدَلُوها عَـن وصِـيِّ (مُحَمّـدٍ) فَبِيعَـتُهُم جـاءَتْ علـى الغَـدَراتِ
٧٩- مَلامَـكَ في آلِ الـنّبيِّ فـإنّهُمْ أحِبّـايَ مـا عاشُـوا وأهـلُ ثِقـاتي
٨٠- تَخَيّـرتُهُم رُشْـداً لأمـرِي فـإنّهم علـى كُـلِّ حـالٍ خِـيرةُ الخِـيراتِ
٨١- نَبَـذْتُ إلـيهِم بـالمَوَدّةِ صـادقاً وسَـلّمتُ نَفسـي طائِعـاً لِـوُلاتي
٨٢- فيـا ربِّ زِدنـي مـن يقـيني بَصـيرةً وزِد حُـبّهُم يـا ربِّ في حسـناتي
٨٣- سـأبكِيهِم مـا حـجَّ للهِ راكِـبٌ ومـا نـاحَ قُمْـرِي الشّـجراتِ
٨٤- بِنفسـي أنـتمُ مِـن كَهـولٍ وفِتيـةٍ لِفَـكِّ عُنـاةٍ أو لِحَمـلِ دِيـاتِ
٨٥- وللخَيْـلِ لَمـا قِيـدَ المـوتُ خَطوهـا فـأطْلَقْتُمُ مِـنهُنّ بالـذّرباتِ
٨٦- أحبُّ قَصِـيَّ الرّحمِ مِن أجْلِ حُبِّكُمْ وأهْجُـرُ فـيكم أسـرَتي وبَنـاتي
٨٧- وأكـتُمُ حُبّيكُمْ مَخافَـةَ كاشِـحٍ عنيـدٍ، لأهْـلِ الحَـقِّ غَـيرِ مُـواتِ
٨٨- فيـا عـينُ بَكّـيهِم وجُـودي بِعَـبرةٍ فقـدْ آنَ للتّسـكابِ والهَمَـلاتِ
٨٩- لقـد حفـتِ الايـامُ حـولي بشـرِها وإنـي لأرجُـو الأمـنَ بعـدَ وَفـاتي
٩٠- ألمْ تَـرَ أنـي مـن ثلاثـينَ حِجّـةً أروحُ وأغْـدو دائـمَ الحَسَـراتِ
٩١- أرى فَيْـئَهُم في غيرِهِـم متقَسّـماً وأيْـدِيهِم مِـن فيـئِهم صَـفِراتِ
٩٢- فكيفَ أداوي مِن جوىً لي، والجوى (أمَيّـةُ) أهْـلُ الفِسـقِ والتّبِعـاتِ
٩٣- بَنـاتُ (زيـادٍ) في القصـورِ مَصـونةٌ وآلُ رسُـولِ اللهِ في الفَلَـواتِ
٩٤- سـأبكيهِم مـادَرّ في الأفْـقِ شـارِقٌ ونـادى مُنـادي الخَـيرِ بالصّـلَواتِ
٩٥- ومـا طَلَعَـتْ شَـمسٌ وحَـانَ غُروبُهـا وباللّيْـلِ أبكِـيهِم وبالغَـدَواتِ
٩٦- دِيـارُ رسـولِ اللهِ أصْـبحْنَ بَلْقَعـاً وآلُ (زيـادٍ) تَسْـكُنُ الحُجُـراتِ
٩٧- وآلُ رَسُـولِ اللهِ تَـدمى نُحُـورُهُمْ وآلُ (زيـادٍ) آمِنُـو السّـرباتِ
٩٨- وآلُ رَسُـولَ اللهِ تُسْـبى حَـرِيمُهُمْ وآلُ (زيـادٍ) رِبّـةُ الحَجَـلاتِ
٩٩- وآلُ رَسُـولَ اللهِ نُحِـفَ جُسُـومُهُمْ وآلُ (زيـادٍ) غُلّـظُ القَصَـراتِ
١٠٠- إذا وُتِـروا مَـدّوا إلى واتِـريهِم أكُفّـاً عَـن الأوتـارِ مُنقَبِضَـاتِ
١٠١- فَلولا الّذي أرجُوه في اليومِ أو غَدٍ تَقَطّـعَ قلـبي إثْـرَهُم حَسَـراتِ
١٠٢- خُـروجُ إمـامٍ لا محالَـةَ خـارجٌ يَقـومُ علـى اسـمِ اللهِ والبَرَكـاتِ

١٠٣- يَمَيِّزَ فينا كَلَّ حَقٍ وباطِلٍ ... ويَجْزِي على النَّعْماءِ والنِّقَماتِ
١٠٤- فيا نَفْسِ طيبي، ثم يا نَفْسُ أبشري ... فَغَيرُ بعيدٍ كُلُّ ما هُوَ آتِ
١٠٥- ولا تَجزَعي مِن مُدّةِ الجَورِ إنني ... كأنّي بها قَد آذنَت بِشَتاتِ
١٠٦- فإنْ قَرُبَ الرحمنُ من تلكَ مُدّتي ... وأخّر مِن عُمْري لِيومِ وفاتي
١٠٧- شَفَيتُ، ولم أترُكْ لِنفسي رِزيةً ... ورَوّيتُ مِنهُم منصلي وقَناتي
١٠٨- فإني مِنَ الرحمنِ أرجو بِحبِّهِم ... حياةً لدى الفِردوسِ غيرِ بتاتِ
١٠٩- عسى اللهُ أنْ يرتاحَ للخَلقِ إنّه ... إلى كُلِّ قَومٍ دائمِ اللّحظاتِ
١١٠- فإنْ قلتُ عُرفاً أنكروهُ بِمُنكَرٍ ... وغَطّوا على التّحقيقِ بالشُّبُهاتِ
١١١- تَقاصَرُ نفسي دائماً عنْ جِدالِهِم ... كفاني ما ألقى من العَبَرات
١١٢- أحاولُ نقلَ الشّمِّ مِن مُستقرِّها ... وإسْماعَ أحجارٍ من الصِّلَداتِ
١١٣- فَمِن عارفٍ لم يَنتَفِع ومُعانِدٍ ... يميلُ مع الأهواءِ والشّهواتِ
١١٤- قصاراي منهم ان اؤب بغضة ... تردد بين الصدر واللهوات
١١٥- كانك بالاضلاع قد ضاق رحبها ... لما ضمنت من شدة الزفرات

المبحث الاول : الجمع في تائية دعبل

يعرف الجمع بأنه اسم معرب ناب عن ثلاثة فأكثر، بزيادة في آخره، أو بتغيير في بنائه [٦]، نحو: صادقون وكاتبات ورجال. وتلجأ العربية الى التمييز بين المفرد والمثنى والجمع عن طريق لواحق تلحق بالمفرد؛ لتدل على المثنى والجمع، وهي لا تكفي باعتماد ظاهرة التثليث هذه، بل إنها لتحرص على التفريق بين الجموع [٧]؛ فمن الجموع ما يسمى الجمع الصحيح بنوعيه المذكر والمؤنث، ومنها ما يسمونه جمع التكسير، وصنف ثالث من الجمع يطلقون عليه اسم جمع الجمع. وهناك ألفاظ دالة على الجمع، لا تدخل تحت أي قسم من الاقسام السابقة، وهي قسمان، إحداهما: يسمى اسم الجمع، والآخر: يسمى اسم الجنس الجمعي. وقد وردت هذه الأشكال كلها في تائية دعبل، ولكن بنسب متفاوتة جداً، فكان جمع المؤنث السالم وجمع التكسير أكثر هذه الأنواع وروداً فيها.

جمع المذكر السالم

يرى من يدقق النظر في أبيات التائية أن الكلمات الدالة على الجمع تزدحم فيها، ولا نغالي إذا قلنا: إنه يكاد لا يخلو بيت من أبياتها إلّا فيه لفظ واحد دال على الجمع أو أكثر. ولكن جمع المذكر جاء بنسبة قليلة؛ إذ جاءت فيها ثلاثة ألفاظ، وهي: المستهترين، ووارثي، وواتري[٨]. وهذه الألفاظ

٥- ظ: شرح التسهيل: ١/٧٢.
٦- من أسرار اللغة: ١٢٩، محاضرات في فقه اللغة، الدكتور عصام نور الدين: ٢٢٣.
٧- تائية دعبل، الأبيات: ١١، ٤٠، ١٠٠، الديوان: ١٢٦، ١٣٣، ١٤٣.

إنما جمعت جمع المذكر السالم ؛ لكونها صفات المذكر العاقل، خاليات من التاء، صالحات لقبولها[٩]. وقد تحقق الجمع في هذه الألفاظ بوساطة المد الطولي للكسر مع زيادة النون، تلك الزيادة التي تلحق هذا النوع من الجمع في حالتي النصب والجر. ويلاحظ أيضاً على هذه الألفاظ أنها حين جمعت هذا الجمع لم يحدث فيها أي تغير سوى زيادة علامة هذا الجمع، والسر في ذلك أنها اسماء صحيحة الآخر[١٠]. وهناك ألفاظ لم تستوف شروط جمع المذكر السالم، ولكنها جاءت عن العرب على هذه الطريقة في الجمع ؛ فعدها الصرفيون ألفاظاً ملحقة به من حيث الإعراب[١١]، واستعمل دعبل منها أربعة ألفاظ، هي: بني الزرقاء، وأولو الكفر، والسنين وثلاثين[١٢]. ويرى الدكتور ابراهيم السامرائي أن هذه الألفاظ الملحقة بجمع المذكر السالم وتابعة له هي من بقايا مرحلة لغوية قديمة لم تتقيد فيها اللغة بضوابط واضحة [١٣]. وقد لاحظ السامرائي أيضاً أن جمع التصحيح المذكر يلتزم قاعدة ثابتة لا تتغير في الأحوال الثلاث، وهي المد الطولي لحركة آخر اللفظ وزيادة النون المفتوحة، فاستنتج بأن هذا الجمع أحدث عهداً من جمع التكسير؛ ((لأنه يشير إلى أن اللغة بدأت مرحلة جديدة، تخضع فيها للقواعد المقررة، متخلصة من الشذوذ وتعدد الألسنة)) [١٤].

جمع المؤنث السالم

إمتازت تائية دعبل بكثرة الألفاظ المجموعة بالألف والتاء ؛ إذ وصل عددها الى ما يقارب الثمانين. ونظرة فاحصة في هذه الألفاظ اتضح لنا أن سبب جمع الكثرة الغالبة منها بهذا الجمع هو أن أواخرها مختومة بعلامة التأنيث: التاء المربوطة، من مثل: منهزمات، والخاليات، وحسرات، والفلتات، والجمرات، والحسنات، ووغرات، وصفات، ومختلفات، وديات [١٥]. وهي جمع منهزمة، والخالية، وحسرة، والفلتة، والجمرة، والحسنة، ووغرة، وصفة، ومختلفة، ودية. وهناك مفردات جمعت بهذا الجمع ؛ لأنها صفات لمذكر غير عاقل، نحو: وعر(صفة للطريق)، وصفر(صفة للشيء الخالي)، والصلد (صفة للشيء الصلب) التي جمعها دعبل على وعرات وصفرات وصلدات[١٦]. وثمة ألفاظ مجموعة جمع تكسير، وجمعت في التائية جمع المؤنث السالم من باب جمع الجمع قصداً للمبالغة في التكثير، نحو: الطرقات، وسادات، والسروات والفجرات [١٧]، جمع الطرق وسادة، والسراة والفجرة، والطرق جمع الطريق، وسادة جمع سيد، والسراة

٨- ظ: شرح الاشموني: ١/٥٩ - ٦٠.
٩- ظ: شرح التسهيل : ١/٩٥، همع الهوامع: ١/١٥٢.
١٠- ظ: شرح الاشموني : ١/٦١-٦٣، همع الهوامع: ١/١٥٣-١٥٦.
١١- تائية دعبل، الابيات: ١٣، ١٤، ٦٩، ٩٠، الديوان: ١٢٦، ١٣٩، ١٤٣
١٢- التطور اللغوي التاريخي : ٧٢ ، فقة اللغة المقارن: ٤٧.
١٣- فقة اللغة المقارن: ١١١.
١٤- ظ: تائية دعبل، الابيات: ٣، ٤، ٩، ١٩، ٣١، ٣٦، ٤٧، ٥٩، ٦٧، ٨٤، الديوان: ١٣٧، ١٣٨، ١٤٠، ١٣٢، ١٣٤، ١٢٧، ١٢٥
١٥- تائية دعبل، الابيات: ٢٩، ٩١، ١١٢، الديوان: ١٣١، ١٤١، ١٤٤.
١٦- المصدر نفسه، الابيات: ٣٨، ٤٣، ٦٨، ٧٦، الديوان: ١٣٢، ١٣٣، ١٣٨، ١٤٠.

جمع السري، والفجرة جمع الفاجر [١٨]. وهناك مفردة واحدة جمعت بالألف والتاء؛ لأنها مختومة بألف التأنيث الممدودة، وهي لفظة (سماء) التي جمعت في التائية على (سماوات)[١٩]. ويبدو واضحاً لمن أنعم النظر في أبيات التائية أن كثيراً من المفردات التي جمعت بهذا الجمع، يمكن أن تجمع جمعاً آخر، فالمفردات: العرصة، والهضبة، والرخمة التي جمعها دعبل بالألف والتاء[٢٠]، جاءت في كلام العرب مجموعة جمع تكسير[٢١]، على عراص وهضاب ورَخَم ورُخْم، وكذلك لفظة نخلة التي جمعها دعبل على نخلات [٢٢]، لنا أن نقول في جمعها: نَخل ونخيل [٢٣]، وكذلك (وَعْرٌ) التي جمعت في القصيدة على وعرات [٢٤]، يجوز أن تجمع على أوْعُر ووُعور وأوعار[٢٥]. والغَمرة أيضاً التي جمعت في التائية على الغَمَرات [٢٦]، يحق لنا أن نقول في جمعها: غِمار وغُمَرة[٢٧]، كذلك يقال في اللهاة، إذ يجوز جمعها على لَهَوات، كما في القصيدة [٢٨]، ويجوز جمعها جمع تكسير على على لُهيّ ولِهِيّ ولَهاً ولِهاء[٢٩]. وهذا الجمع وغيرها ربما احتاج الشاعر إليها، أو رغب في استعمال بعضها، ولكن عسر عليه ذلك؛ لألتزامه بوزن واحد وقافية واحدة. ولا غرابة في ذلك فالشعراء أحياناً يضحون بكل شيء بما في ذلك قواعد النحو والصرف من أجل المحافظة على موسيقى الشعر وقوافيه[٣٠]. والكثرة الكاثرة من المفردات حين جمعت بهذا الجمع في قصيدة دعبل لم يحدث في آخرها تغيير سوى حذف التاء وزيادة ألف وتاء، ويمكن أن نلاحظ ذلك في الكلمات[٣١]: الخاليات جمع الخالية، والوجنات جمع الوجنة، والعثرات جمع العثرة، ومؤتنفات جمع مؤتنفة، وآيات جمع آية، والرحمات جمع الرحمة، ومنطويات جمع منطويه، ومبتدرات جمع مبتدرة، والمذنبات جمع المذنبة، والشجرات جمع الشجرة، ومنقبضات جمع منقبضة. ويعزى سبب ذلك إلى كونها أسماء صحيحة الآخر أو شبيهة بالصحيحة الآخر أو أسماء منقوصة مختومة بالتاء المربوطة [٣٢]. ومن المفردات ما طرأ على آخرها تغييرات عند جمعها بهذا الجمع، فالألفاظ: الصلاة، والسراة، والفلاة، والغداة، واللهاة حين جمعت على الصلوات، والسروات، والفلوات،

١٧- ظ: لسان العرب: ٢/٦٢٠، ٣/٦٢٥، ٥/ ٩٥٥، ٨/٣٥٣.
١٨- تائية دعبل، البيت: ٥٥، الديوان: ١٣٥.
١٩- تائية دعبل، الابيات: ٤، ٢٣، ٦٦، الديوان: ١٢٥، ١٢٩، ١٣٨.
٢٠- ظ: اللسان لابن منظور: ٧، ٢١٤، القاموس المحيط: ١٣٦، ٥٣١.
٢١- تائية دعبل، البيت، :٦٣، الديوان: ١٣٨.
٢٢- اللسان: ٦/٧١٨.
٢٣- تائية دعبل، البيت: ٢٩، الديوان: ١٣١.
٢٤- القاموس المحيط: ٤٢٣.
٢٥- تائية دعبل، البيت: ٢٢، الديوان: ١٢٩.
٢٦- اللسان: ٣/٦٠٨.
٢٧- تائية دعبل، البيت: ١١٤، الديوان: ١٤٤.
٢٨- اللسان: ٨/٦٩٠.
٢٩- ظ: فصول في فقه العربية، للدكتور رمضان عبد التواب: ١٦٣ – ١٩٢.
٣٠- تائية دعبل، الابيات: ٢٥، ٣٠، ٣٧، ٤٨، ٥٢، ٧٠، ٨٣، ١٠٠، ٤، ٧، ٢١، الديوان: ١٢٥، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٣
٣١- ظ: شرح التصريح: ٢/٥١٣ - ٥١٤.

والغدوات، واللهوات[٣٣]، حذفت فيها التاء المربوطة وقلبت الألف الى واو، وزيدت الالف والتاء؛ لأنهما أسماء ألفها ثالثة وبعدها تاء تأنيث[٣٤]. ولفظة (سنة) حين جمعها دعبل على سنوات[٣٥]، حذفت منها التاء المربوطة، وعاد المحذوف من لام الكلمة (الواو)، وزيدت الألف والتاء، وكذلك (سماء) حين جمعت على سماوات [٣٦]، قلبت فيها الهمزة إلى واو، وحذفت تاء التأنيث، وزيدت علامة جمع المؤنث السالم .ويجوز في كلمة (سماء) إبقاء الهمزة على حالها، وجمعها على سماءات [٣٧]. ويلاحظ في الأمثلة المتقدمة أن التاء المربوطة قد حذفت، في حين لا تحذف الألف المقصورة ولا الممدودة، وهما من علامات التأنيث، والسبب في ذلك أن التاء المربوطة تجانس التاء الثابتة في الجمع، فحذفت؛ حتى لا تجمع في الكلمة علامتا تأنيث متجانستان في اللفظ، وليست كذلك الألف المقصورة والمدودة؛ لأنهما من غير جنس التاء الثابتة في الجمع؛ ولهذا لا تحذفان[٣٨]. وأما سبب حذف التاء الأولى فلأنها دالة على التأنيث فقط، والثانية دالة على الجمع والتأنيث[٣٩].

ويرى الدكتور ابراهيم السامرائي أن جمع المؤنث في نحو (فاطمة) لا يكون بحذف التاء المربوطة في آخر المفرد وزيادة الألف والتاء، كما تقول كتب النحو، وإنما يحصل بأشباع الفتحة التي تسبق التاء المربوطة، ولا شيء آخر غيره[٤٠]، فهي على هذا الرأي تشبه جمع التكسير الذي يتم بتأثير التحول الداخلي في صيغة المفرد.

وإذا تجاوزنا التغيرات التي تطرأ على أواخر الكلمات عند جمعها بالألف والتاء، نجد أنّ ثمة تغيير آخر ينحصر بحركة عين الكلمة عند جمعها بهذا الجمع، ويتمثل هذا التغير بتحريكها بالفتحة أو الضمة حسب ما تقتضيه ضوابط اللغة التي استنبطها اللغويون من كلام العرب. وقد جعل الشاعر عين بعض الجموع محركاً بالفتح، من مثل: الزفَرّات، والنَشواتَ، والعَبَلات واللّزبات واللّحَظات[٤١]، وهذا التحريك أمر أملته عليه قواعد اللغة؛ لأن مفرداتها (الزفرة ونشوة والعبلة واللزبة واللحظة) أسماء ثلاثية، لحقتها التاء، وأولها مفتوح، وثانيها صحيح ساكن[٤٢]. وحين يكون أمام الشاعر مجالاً رحباً، وحرية كافية في اختيار الحركة، فإنه يختار الحركة التي تؤدي الى الإتباع الحركي، ولهذا حرك الكلمات: الظلمات والشبهات والغرفات والحجرات بالضم[٤٣]،

٣٢- تائية دعبل ،الابيات : ١٢، ٦٨، ٩٣، ٩٥، ١١٤، الديوان: ١٢٦، ١٣٨، ١٤٢، ١٤٤.
٣٣- ظ: : شرح التصريح : ٥١٤/٢.
٣٤- تائية دعبل، البيت: ٣٩، الديوان ١٣٢.
٣٥- المصدر نفسه، البيت: ٥٥، الديوان: ١٣٥.
٣٦- ظ: شرح التسهيل: ٩٦/١.
٣٧- ظ: الخصائص: ٤٤٤/٢، الصرف الوافي: ١٦١.
٣٨- ظ: من أسرار العربية: ٦٥، الصرف الوافي: ١٦١.
٣٩- ظ: فقه اللغة المقارن: ١١٠.
٤٠- تائية دعبل، الابيات: ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٣٠، ١٤٤
٤١- ظ: شرح جمل الزجاجي : ٨٩/١.
٤٢- تائية دعبل، الابيات: ١١، ١٥، ٥٨، ٦٤، الديوان: ١٢٦، ١٢٧، ١٣٧، ١٣٨

وكان يحق له من الناحية اللغوية تحريكها بالفتح أو جعلها ساكنة [٤٤]. ويرى الدارسون المحدثون أن الميل إلى الإتباع الحركي صفة من صفات القبائل البدوية وهو قليل الحدوث في لهجة الحجاز[٤٥].

جمع التكسير

هو من العناصر اللغوية التي كانت سائدة في اللغة السامية الأم، ثم أصبحت فيما بعد مزية من مزايا اللغة العربية ولم يشارك العربية في هذه الخصيصة من اللغات السامية إلاّ الحبشية التي وجد فيها شيئا من صيغ جموع التكسير[٤٦]. وقد سمّى العلامة (هنري فليش) هذا النوع من الجمع (بالجمع الداخلي) على أساس أنه يحدث بتأثير التحول الداخلي في صيغة المفرد[٤٧]، على العكس من جمعي التصحيح المذكر والمؤنث الذين يحدثان عن طريق لواحق تتصل بأخر الاسم المفرد. وقد توسعت العربية في استخدام صيغ جمع التكسير الى درجة أن بعضهم أوصلها الى ما يناهز الأربعين بناءً[٤٨]، ووجود هذا العدد الكبير من قوالب جمع التكسير في العربية عدها بعض الباحثين أحد الأدلة القوية التي استدل بها على أن اللغة العربية أقرب اللغات السامية الى اللغة السامية الأم[٤٩]. وأرجع الدكتور ابراهيم السامرائي تعدد قوالب جمع التكسير وكثرتها في العربية الى اختلاف اللهجات العربية القديمة[٥٠]، ومن الباحثين من يرى أن ثمة أسباب فنية أخرى وراء هذا التعدد لعل أهمها: دلالة الجمع على القلة والكثرة وكون الكلمة مشتركة بين معنيين مختلفين، فيجمع كل معنى على وزن واضطر العربي في شعر، أو سجع إلى أن يستعمل اكثر من جمع لمعنى واحد، تحقيقاً لمبدأ الملائمة اللفظية في الحركات والسكنات مع الكلمات المجاورة[٥١]، وجعل اللفظ دالاً على العموم أو الخصوص وإرادة العاقل أو غير العاقل، وإثبات مجرد الصفة أو المبالغة فيها[٥٢]، ويقسم الصرفيون العرب جموع التكسير على قسمين: قسم يستعمل للعدد القليل، ويسمى جمع القلة، وقسم وضع للعدد الكثير، ويقال له جمع الكثرة[٥٣]، ولقد نفى الدكتور علي أبو المكارم إرتباط هذين النوعين بجمع التكسير بالعدد ورأى أن اختلافهما يعود إلى الإختلاف بين لهجتين شائعتين في جمع الصيغة[٥٤]، والحق أن تصديق رأي الصرفيين العرب بخصوص علاقة هذين النوعين من الجمع بالعدد يحتاج إلى أدلة لغوية واقعية من نصوص اللغة واستعمالاتها، وهي أدلة عجز اللغويون العرب عن الإتيان بها. ولا يعني هذا أننا ننفي علاقتها بالعدد نفيا قاطعاً ولكننا لا نقول به دوما

٤٣- ظ: شرح التصريح: ٥١٦/٢.
٤٤- ظ: في اللهجات العربية: ٨٦، دراسة في اصوات المد العربية: ١٨٣
٤٥- ظ: فقه اللغة المقارن: ٩٥، محاضرات في فقه اللغة ، الدكتور عصام نور الدين: ٢٢٤
٤٦- ظ: العربية الفصحى: ٦٦.
٤٧- ظ: جامع الدروس العربية: ١٨٥ـ ٢٠٦
٤٨- ظ: في اللهجات العربية: ٣١، فقه اللغة العربية وخصائصها، الدكتور اميل بديع يعقوب: ١١٣.
٤٩- ظ: دراسات في اللغة: ٧٨.
٥٠- معاني الابنية في العربية، الدكتور فاضل السامرائي: ١٣٠ ١٣٥.
٥١- دراسات لغوية في القرآن وقراءاته، الدكتور احمد مختار عمر: ٢٢٦، ٢١٧ـ٢٢٨
٥٢- ظ: شرح الاشموني: ٣٨٠/٣، شرح التصريح: ٥٢١/٢ـ٥٢٢.
٥٣- تقويم الفكر النحوي: ١٩٢.

ونرى أن ارتباطهما بالعدد إنما يكون في المفردات التي لها جموع قلة وجموع كثرة وما عدا ذلك نظن أن فكرة إختصاص القلة بصيغ والكثرة بصيغ أخرى لم تكن تراعى في كلام العرب الفصحاء بدليل أن قوالب هذين القسمين من جموع التكسير قد تتناوب في تأدية أدوارها الوظيفية وينزل بعضها منزل بعض فيستعمل القالب الموضوع للقلة مكان القالب الموضوع للكثرة وجمع الكثرة يوضع مكان جمع القلة[٥٥]. وعلى أية حال أن الصرفيين العرب قد اتفقوا على أن جمع القلة وضع للدلالة على عدد يبدأ بالثلاثة ولا يزيد على العشرة واتفقوا أيضاًعلى أن لجموع القلة أربعة قوالب هي افْعَل وأفعال وأفعِلة وفعلة[٥٦]. وقد وردت أمثلة جموع القلة في تائية دعبل على الأوزان: أفْعُل، وأفْعال، وافعِلْة؛ إذ جمع الشاعر المفردات: نفْساً، ويداً، ووجهاً، وكفّاً، على انْفُس، وأيد، وأوجه، وأكف[٥٧]، أي على بناء (أفعل) والجمعان الأولان قياسيّان على هذا الصيغة؛ لأنّ مفرد (أنْفُس) اسم ثلاثي علي وزن (فعل) صحيح الفاء والعين وغير مضعّف، ومثل ذلك يقال في (يد) التي أصل مفردها (يَدْيٌ)، وعند الجمع حذفت لام الكلمة، وكسرت عينها، فصارت أيْدٍ[٥٨]. وأما الجمعان (أوجه) و(أكف) فجمعهما على هذه الصيغه يعد شاذاً في نظر الصرفيين، ووجه الشذوذ فيهما أن مفرد الأول منهما (وجه) معتل الفاء، وأن مفرد الأخر (كف) مضعف، والقياس أي يجمعا جمع قلة على أفعال[٥٩]، واستعمل دعبل البناء (افعال) جمعاً للاسماء الثلاثية التي لاينقاس جمعهاعلى (أفْعُل)، مما كان مفرده على وزن (فَعْل) معتل العين[٦٠]، نحو: أشياخ وأيام جمع شيخ ويوم[٦١]. وجمع على هذه الصيغة أيضاً ما كان على وزن (فَعَل) من الأسماء مثل جمع النفس والوتر وحجر على الأنفاس والأوتار أحجار[٦٢]، ومثل ذلك فعل في الاسماء الثنائية التي أصلها على وزن (فَعَلَ) نحو: ابن والأب؛ إذ جمعها على أبناء وأباء[٦٣]. وكذلك جاءت (أفعال) جمعاً لأسماء على وزن (فُعُل) و(فِعْل)، نحوالآفاق والأضلاع جمع الأفق والضلع [٦٤]، كما جاءت جمعا لبعض الصفات، مثل: أصحاب وأبطال وأنضاء جمع صاحب وبطل ونضو[٦٥]، وهذه الجموع الثلاثة الاخيرة من الامثلة المسموعة التي تحفظ، ولايقاس عليها [٦٦]. وأما القالب (فِعْلَة) فهو جمع لم يطرد في شيء من الأوزان، وإنما هو سماعي، يحفظ ما ورد منه، ولا يقاس

٥٤- شرح الاشموني، ٣٨٠/٣، شرح التصريح: ٥٢١/٢ – ٥٢٢.
٥٥- ظ: شرح التصريح: ٥٢٠/٢، همع الهوامع: ٣٠٨/٣ – ٣١١.
٥٦- تائية دعبل، الابيات: ٢، ٧٠، ٩١، ١٠٠، الديوان: ١٢٥، ١٣٩، ١٤١، ١٤٣.
٥٧- ظ: شرح الشافية: ٢٦٢/٢، شرح التصريح: ٥٢٢/٢.
٥٨- ظ: الشافية: ٢٦٢/٢، شرح التصريح: ٥٢٣/٢
٥٩- ظ: همع الهوامع: ٣٠٩/٣.
٦٠- تائية دعبل، البيتان: ٧٥، ٨٩، الديوان: ١٣٩، ١٤١
٦١- المصدر نفسه، الابيات: ١٠٠/٢، ١١٢، الديوان: ١٢٥، ١٤٣، ١٤٥
٦٢- المصدر نفسه، البيتان: ١٣، ٧٧، الديوان: ١٢٦، ١٤٠.
٦٣- المصدرنفسه، البيتان: ٤٢، ١١٥، الديوان: ١٣٣، ١٤٥.
٦٤- المصدرنفسه، الابيات: ٢٠، ٢٢، ٦٥، الديوان: ١٢٨-١٢٩.
٦٥- ظ: شرح الاشموني: ٣٨٥/٣، ابنية الصرف في كتاب سيبوية: ٢١٦.

عليه، ولعدم اطراده كان ابو بكر بن السراج (ت ٣١٦هـ) لا يعده من صيغ الجموع، بل يجعله اسم جمع [٦٧]. وقد سمعت فيه اسماء معدودة في كلام العرب، منها (فِتية) التي وردت في التائية جمعاً لفتى[٦٨].

وتستعمل أوزان جمع الكثرة للدلالة على عدد يبدأ بالثلاثة، ويزيد على العشرة إلّا صيغة منتهى الجموع، فتدل على عدد يبدأ من أحد عشر الى ما لا نهاية له [٦٩]. وأبنية جمع الكثرة خمسة وثلاثون بناء، منها ستة عشر لغير صيغ منتهى الجموع، والباقي لها [٧٠]. وقد ضمن دعبل تائيته عدداً غير قليل من أمثلة جموع الكثرة، منها جاءت على صيغة (فُعْل)، هي: عجم، وخضر، والبيض[٧١]، جمع أعجم عجماء، وأخضر خضراء، والأبيض البيضاء. وهذه الصيغة قياسية في مثل هذه الصفات[٧٢]، وعلى هذه الصيغة أيضاً جمع نحيف، فيقال: نُحْف[٧٣]. ويبدو أن الشاعر سكن الحاء للضرورة الشعرية، إذ إن المسموع عن العرب أن يجمع (فعيل) من الصفات على (فعل) [٧٤]، والقياس أن يجمع على نحفاء، ونحاف[٧٥]. وصنف ثان من الأمثلة جاءت على البناء (فُعول)، نحو: عيون ورسوم وكهول وقصور ونحور[٧٦]، جمع عين ورسم وكهل وقصر ونحر. ويلاحظ أن كل هذا المفردات أسماء جاءت على وزن (فَعْل)، لذا يطرد جمعها على هذا البناء [٧٧]. وقسم ثالث من الأمثلة جاءت على الوزنين: فِعَل وفِعال، هي: دِول [٧٨]، جمع دولة على وزن (فَعْلة)، ووصال وديار [٧٩]، جمع وصل ودار على وزن (فَعْل). ويرى الصرفيون أن وزن (فِعال) يطرد في جمع ما جاء على (فَعْل) اسماً أو وصفاً بشرط ألا يكون يائي الفاء أو العين [٨٠]، واختلفوا في قياسية جمع (فَعْلَة) على (فِعَل)، فمن الصرفيين من يذهب الى قياس هذا الجمع فيما كان على وزن (فَعْلة)، في حين يرى جمهور الصرفيين أن ذلك يحفظ ولا يقاس عليه [٨١]. وصيغة (فِعَل) هي الاصل في صيغة (فِعال)، ولا فرق بينهما سوى طول الفتحة في (فِعال)، وقصرها في (فِعَل)، غير أن (فِعال) تجمع عليها اسماء وصيغ كثيرة، بعكس (فِعَل) الذي لم تقس إلا في (فِعْلَة) [٨٢]. وقد

٦٦- شرح التصريح: ٢/٢٥٨.
٦٧- تائية دعبل، البيت: ٨٤، الديوان: ١٤٠.
٦٨- ظ: شرح الشافية: ٢/٩٠، جامع الدروس العربية: ١٨٣.
٦٩- المرجع نفسه: ١٨٨، ١٩٧.
٧٠- تائية دعبل، البيتان: ١، ٥، الديوان: ١٢٤-١٢٥.
٧١- ظ: شرح جمل الزجاجي: ٣/١٣٥، همع الهوامع: ٣/٣١١.
٧٢- تائية دعبل، البيت: ٩٩، الديوان: ١٤٣.
٧٣- ظ: شرح التصريح: ٢/٥٣٠، ابنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٢٠.
٧٤- ظ: لسان العرب: ٥/٧١٧.
٧٥- تائية دعبل، الابيات: ٧، ٢٩، ٨٤، ٩٣، ٩٧، الديوان: ١٢٥، ١٣٠، ١٤٠، ١٤٢.
٧٦- ظ: شرح الاشموني: ٣/٣٩٧.
٧٧- تائية دعبل، البيت: ١١، الديوان: ١٢٦.
٧٨- المصدر نفسه، البيتان ٦، ٣٢، الديوان: ١٢٥، ١٣١.
٧٩- همع الهوامع: ٣/ ٣١٦
٨٠- ظ: شرح الاشموني: ٣/٣٩١، التعريف بالتصريف ٣٠٥.
٨١- المنهج الصوتي للبنية العربية: ١٣٦.

عزا بعض الدارسين المحدثين ذلك الى أن الناطق العربي حين شعر بضعف الصيغة الاصلية (فِعَل) عن الدلالة على الكثرة، لجأ الى تاكيد الكثرة التي يريدها بإطالة حركة العين[٨٣]. وهذا الرأي يقوم على افتراض أن الكلمات التي تجمع الآن على وزن (فِعال) كانت في مرحلة لغوية قديمة تجمع على (فَعِل)، وليس من دليل يؤيد هذا الإفتراض، ونوع رابع من الأمثلة جمعت على الوزنين (فُعّل وفُعّال) مثل: زُوّر وزُوّار[٨٤]، جمع زائر ويطرد هذان الوزنان في جمع ما جاء من الصفات على وزن (فاعل) صحيح العين[٨٥]. وقد عد بعض الدارسين المحدثين مجيء مفرد هاتين الصيغتين على وزن واحد دليلاً على أن الصيغتين متماثلتان، وأن صيغة (فُعّال) ناشئة عن صيغة (فُعّل)[٨٦]. وهناك صفة أخرى: جاءت على وزن فعيل، وجمعت على فعل، وهي غليظ التي جمعت على غُلّظ [٨٧]. وليس في كتب الصرفيين ما يشير إلى أن فعيل من الصفات تجمع على (فُعّل)، والمسموع في مثل هذه الصفات تجمع جمع كثرة على (فُعُل) [٨٨]، والقياس أن تجمع على غُلاظ [٨٩]. وثمة امثلة في التائية جمعت على البناء (فُعَلَة)، نحو: هُداة، وحُماة، وولاة [٩٠] جمع هادٍ و حامٍ ووالٍ. ويطرد جمع مثل هذه المفردات على هذا البناء، لأن كلّاً منهما وصف لمذكر عاقل على وزن فاعل معتل اللام[٩١]. ووردت في التائية أيضاً مفردات جمعت على القوالب: فَعْلى وفِعْلان وأفعِلاء وفُعَلاء، هي: قتيل وعقاب وحبيب ونعيم التي جمعت على قتلى وعقبان وأحباء ونعماء [٩٢]. وكل هذه الجموع قياسية، ذلك أن قتيل وصف على وزن فعيل بمعنى مفعول، يدل على هلاك، فجمع على قتلى، وعقاب اسم على وزن فعال فجمع على عِقبان [٩٣]. وقد جمع حبيب على أحباء؛ لأنه وصف لمذكر عاقل مضعف على وزن فعيل بمعنى فاعل، و أما نعيم فهو وصف لمذكر عاقل على وزن فعيل بمعنى فاعل، غير مضعف ولا معتل اللام، يدل على مدح، فجمع على النعماء [٩٤]. هذه هي أمثلة جموع الكثرة لغير منتهى الجموع التي جاءت في تائية دعبل. ومن جموع الكثرة جمع يقال له: صيغة منتهى الجموع أو الجمع المتناهي، كما يسمى الجمع الأفضى، والجمع الذي لا نظير له في الآحاد، غير أن تسميته بـ(صيغة منتهى الجموع) هي التسمية المتداولة اليوم بين الباحثين والدارسين [٩٥]، وسمي بهذا الاسم؛ لأنه نهاية الجمع، فلا يجوز أن يكسر الاسم المجموع

٨٢- المرجع نفسه: ١٣٦.
٨٣- تائية دعبل، البيتان: ٦٦، ٩٩، الديوان: ١٤٣، ١٣٨.
٨٤- شرح التصريح: ٥٣٥/٢، المهذب في علم التصريف ١٩١، ١٩٢.
٨٥- المهذب في علم التصريف: ١٩١-١٩٢.
٨٦- تائية دعبل، البت: ٩٩، الديوان: ١٤٣.
٨٧- ظ: أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٢٠.
٨٨- القاموس المحيط: ٥٩٣.
٨٩- تائية دعبل، الابيات: ١٧، ٤٣، ٨١، الديوان: ١٢٧، ١٣٣، ١٤٠.
٩٠- همع الهوامع: ٣١٩/٣، الصرف الواضح: ٢٥٤.
٩١- تائية دعبل، الابيات: ٤٦، ٦٦، ٧٩، ١٣٠، الديوان: ١٣٤، ١٣٨، ١٤٠، ١٤٤.
٩٢- شرح الاشموني: ٣٩٣/٣، ٣٩٩، الصرف، للدكتور حاتم الضامن: ٢٦٥، ٢٧٠.
٩٣- ظ: شرح التصريح: ٥٤٤/٢-٥٤٥، الصرف الواضح: ٢٥٨.
٩٤- الصرف الواضح: ٢٥٩.

على هذه الصيغة مرة أخرى [٩٦]. ويقصد به كل جمع تكسير يأتي بعد ألف التكسير صوتان صامتان، نحو: مساجد أو صوتان صامتان بينهما ياء المد نحو: مصابيح [٩٧]. وله تسعة عشر وزناً، كلها تستعمل لجمع مزيدات الثلاثي إلّا فعالل وفعاليل، فإنهما يستعملان لجمع الرباعي والخماسي المجردين والمزيدين، ويشاركهما في ذلك بعض المزيد من الثلاثي [٩٨].

وقد جاءت أمثلة الجمع المتناهي في تائية دعبل على عدة أوزان؛ إذ جعل الوزن (فواعل) جمعاً للمفردات: نائحة وسافرة وناحية التي جمعها على نوائح وسوافر ونواح [٩٩]. ويذهب الصرفيون الى قياسية هذه الصيغة فيما جاء على وزن فاعلة اسماً أو صفة [١٠٠]. واستعمل الشاعر البناء (مَفاعل) في جمع مفردات، مثل: مَعهد ومَذهب ومَنقبة ومَدرسة ومنزل ومَضجع، إذا جمعها على المعاهد والمذاهب ومناقب ومدارس ومنازل ومضاجع [١٠١]. ويذكر الصرفيون أن القالب (مفاعل) يطّرد في جمع ما كان على ثلاثة أحرف أصول، وأوله ميم زائدة [١٠٢]. وجاء في التائية أيضاً البناء (مفاعيل) جمعاً لصيغة المبالغة (مفعال)، فجمع مطعام ومغوار على مطاعيم ومغاوير [١٠٣]، وهذان الجمعان قياسان؛ لأن مفرديهما على ثلاثة أحرف، ومبدوءين بميم زائدة، وقيل آخرهما حركة طويلة [١٠٤]. ومن المفيد أن نشير إلى أن الشاعر ضمن قصيدته مفردات جمعت كل منها على صيغة من صيغ منتهى الجموع، وجاءت على غير القياس، إذ جمع (أسير) على وزن (فعالى)، فقال: أُسارى [١٠٥]، وهذا الجمع مما يحفظ ولايقاس؛ عليه لأن مفرده صفة وزن فعيل [١٠٦]. وجمع أيضاً رزية على رزايا [١٠٧]، وهذا الجمع كذلك مما يسمع ولا يقاس عليه [١٠٨]، ولكن الشيخ مصطفى الغلاييني عد جمع رزية على البناء (فعالى) مما يقاس عليه [١٠٩]، كما جمع ليلة على وزن (فعالي)؛ إذ جعل جمعها على ليالٍ [١١٠]، والقياس أن صيغة (فَعالي) تأتي جمعاً لما كان على وزن (فعلاة) [١١١].

٩٥- الكتاب: ٤٥٠/٣.
٩٦- الصرف الواضح، الدكتور عبد الجبار النايلة: ٢٦٠، الصرف، للدكتور حاتم الضامن: ٢٧٣.
٩٧- جامع الدروس العربية: ١٩٧.
٩٨- تائية دعبل، الابيات: ١، ٧، ٦٧، الديوان: ١٢٤، ١٥٢، ١٣٨.
٩٩- شرح الاشموني: ٤٠٢/٣، الصرف، للدكتور حاتم الضامن: ٢٧٣.
١٠٠- تائية دعبل، الأبيات: ٥، ٩، ٢٥، ٣٠، ٣٤، ٦٧، الديوان: ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٨، ١٢٥، ١٢٧
١٠١- ظ: شرح التصريح: ٥٥٥/٢.
١٠٢- تائية دعبل، البيتان: ٤٤، ٦٨، الديوان: ١٣٣، ١٣٨.
١٠٣- ظ: الكتاب: ١١٣/٤، همع الهوامع: ٣٢٦/٣.
١٠٤- تائية دعبل، البيت: ٢، الديوان: ١٢٥.
١٠٥- ظ: شرح التصريح: ٥٥٠/٢، الصرف الواضح: ٢٦٣.
١٠٦- تائية دعبل، البيت١٨، الديوان: ١٢٧.
١٠٧- ظ: همع الهوامع: ٣٢٢/٣-٣٢٣، التعريف بالتصريف: ٣٠٩.
١٠٨- جامع الدروس العربية: ٢٠٥.
١٠٩- تائية دعبل، البيت: ٦، الديوان: ١٢٥.
١١٠- ظ: الكتاب: ٩١/٤شرح الاشموني: ٣٠٣/٣/الصرف الواضح: ٢٦٦.

جمع الجمع

هو جمع سماعي، فما ورد منه يحفظ ولا يقاس عليه، وهذا رأي سيبويه (ت ١٨٠هـ) وجمهور الصرفيين[١١٢]، وذهب المبرد (ت ٢٨٥هـ) والرماني (ت ٣٨٦هـ) وغيرهما الى قياس ذلك، وهو رأي رفضه أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٠هـ)، ورجح رأي سيبويه ؛ لقلة ما حكي في هذا الباب[١١٣]. والغاية من جمع الجمع الدلالة على المزيد من الكثرة والمبالغة ؛ لأن الجمع وحده قد يكون مألوفاً ؛ لكثرة استعماله في اللغة، بحيث يعجز عن نقل ما يريده المتكلم من الدلالة على الكثرة[١١٤]، وما جمع من ذلك شبهوا لفظ الجمع منه بالواحد[١١٥].

وقد جاء في تائية دعبل مظهران من مظاهر جمع الجمع، أحدهما: جمع الاسم المجموع جمع كثرة بألف وتاء، نحو: الطرقات والفَجرات[١١٦]، جمع طرق وفَجرة، وطرق جميع طريق، وفَجرة وفَجرة جمع فاجر. والآخر جمع الاسم المجموع جمع قلة على صيغة من صيغ منتهى الجموع، مثل أفانين [١١٧]، جمع أفنان، وأفنان جمع فن.

اسم الجمع، واسم الجنس الجمعي:

تضمنت تائية دعبل كلمات تدل على معنى الجمعية، ولكنها جاءت مخالفة للقواعد المقررة في جمعي التصحيح والتكسير. ومن بين هذه الكلمات ما اصطلح عليها: اسم الجمع، ومنها ما يقال لها: اسم الجنس الجمعي.

والمقصود باسم الجمع هو مادل على معنى الجمع، ولكنه جاء على صيغة لفظية تخالف صيغ جمع التكسير[١١٨]. ويمكن تقسيم امثلة اسم الجمع في تائية دعبل على قسمين:

١ـ ما لا واحد له من لفظه، وإنما واحده من معناه، نحو: الناس والرهط وقوم وأهل وعصبة وخيل [١١٩].

٢ـ ما له مفرد من لفظه، ولكنه إذا عطف على مفرده مثلان أو أكثر كان معنى المعطوفات مخالفاً لمعنى اللفظ الدال على الكثرة، نحو: تيم وعدي[١٢٠]. (فتيم مفره تيمي، فإن قيل: تيمي وتيمي وتيمي كان معنى المعطوفات جماعة منسوية الى قبيلة تيم، وهو معنى يختلف اختلافاً واسعاً عن معنى قبيلة تيم، وما قبل في تيم يقال في عدي الذي مفرده عدوي) [١٢١]. ويجوز أن يعامل اسم

١١١- الكتاب :٤/٩٥،همع الهوامع :٣/٣٣٤.
١١٢- همع الهوامع :٣/٣٣٤.
١١٣- التعريف بالتصريف: ٣١١.
١١٤- المهذب في علم التصريف: ٢٠٤.
١١٥- تائية دعبل، البيتان: ٣٨، ٧٦، الديوان: ١٣٢، ١٤٠.
١١٦- المصدر نفسة، البيت :٤٢،الديوان :١٣٣.
١١٧- ظ: شرح الاشموني :٣/٤١٢، أبنية الصرف في كتاب سيبويه :٢٢٨
١١٨- تائية دعبل،الابيات: ١٠، ١٣، ٣٥، ٤٣، ٦٥، ٧١،الديوان: ١٢٦، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٨، ١٣٩
١١٩- المصدر نفسة ،البيت :٧٦،الديوان :١٤٠
١٢٠- ظ: همع الهوامع :٣/٣٣٧،المهذب في علم التصريف :٢٠٦.

الجمع معاملة الجمع معاملة المفرد من حيث اللفظ، ومعاملة الجمع من حيث، المعنى، فيقال: مثلاً: القوم سار أو ساروا، وكذلك يحق لنا تثنيته وجمعه، فنقول مثلاً: رهطان وأراهط [١٢٢]. واما اسم الجنس الجمعي فهو ما تضمن معنى الجمع دالاً على الجنس، وعلامته أن واحده يختلف عنه بزيادة التاء المربوطة أو بزيادة ياء النسب [١٢٣]، ومن أمثلته في قصيدة دعبل: آي جمع آية، والقنا جمع قناة وجمر جمع جمرة [١٢٤]. ويلاحظ هنا أن الشاعر قد فرق اسم الجنس الجمعي عن مفرده بالتاء، وذلك هو الغالب في هذا النوع من الجمع [١٢٥]. ويمتاز هذا النوع من الجمع بوجوده صيغة للمفرد وأخرى للجمع، ومع ذلك لا تعد الصيغ الدالة على هذا الجمع من جموع التكسير؛ لأنه لم يطرد فيهما وزن من أوزانه [١٢٦].

المبحث الثاني: ظاهرة الاعلال

لاشك في أن جهود الصرفيين العرب القدامى في ظاهر الاعلال تستحق الاجلال والثناء؛ إذ إنهم أضاؤوا لنا الطريق وعبدوه، ورسموا لنا بفضل جهودهم الخطوط العريضة لدراسة هذا الموضوع الشائك وفق النظرة اللغوية الحديثة. ولكن عمل القدماء في هذا الباب قد شابه خلط كثير، أوقعهم في كثير من الأوهام؛ فيجد المتتبع المؤلفات القديمة التي عالجت هذا الموضوع أن علماء العرب كانوا يخلطون بينه وبين الأبدال، فعندهم أن الإعلال جزء من الإبدال، وأن الإبدال يمكن أن يحدث في أي حرف من حروف الهجاء [١٢٧]. وليس بنا حاجة الى القول: إن الإعلال شيء، والإبدال شيء آخر؛ ذلك أن التغيرات التي تحصل في الاعلال غير التغييرات التي تحدث في الابدال، فالاعلال: تغييرٌ يحص في أصوات العلة، في حين أن الابدال تغيير يحصل بين الأصوات الصامتة بشرط وجود علاقة الأتحاد أو التقارب بين الصوت المبدل والصوت المبدل منه، فضلاً عن ذلك أن ((معظم الاعلال يخضع للقياس، أي يسير على قواعد ثابتة ... وأما الابدال فلا يخضع في أغلبه للقياس، إنما يعود أمره الى السماع)) [١٢٨]. ومع أن الهمزة لاصلة لها بالحركات الطويلة وأصوات العلة من حيث المخارج والصفات[١٢٩]، فإن القدماء قد ربطوا بينها وبين الحركات الطويلة وأصوات العلة في دراسة الاعلال، فنظروا الى الاعلال على أنه تغيير يحصل في أصوات العلة أو الهمزة [١٣٠]. وفي هذه دلالة واضحة على أنهم ما كانوا يدركون الفرق بين الهمزة والألف من

١٢١- شرح الاشموني: ٤١١/٣ – ٤١٢. جامع الدروس العربية: ٢١٠.
١٢٢- ظ: شرح الاشموني: ٤١٢/٣.
١٢٣- تائية دعبل، الابيات: ٢٤، ٢٦، ٧١، الديوان: ١٣٠، ١٣٣، ١٣٩.
١٢٤- ظ: الكتاب: ٧٤/٤، شرح الاشموني: ٤١٢/٣.
١٢٥- التعريف بالتصريف: ٣١٥.
١٢٦- ظ: شرح الاشموني: ٨٠/٤، ٨٦، حاشية الصبان: ٣٩١/٤
١٢٧- الصرف الواضح: ٣١٨.
١٢٨- القراءات القرانية في ضوء علم اللغة الحديث: ٧٧.
١٢٩- ظ: شرح المفصل: ٣٤٧/٥، شرح الشافية: ٤٩/٣.

الناحية النطقية، وإن كان من الباحثين المحدثين من يرى غير ذلك[١٣١]. وبين أيدينا شواهد كثيرة تؤيد ما ذهبنا إليه، فسيبويه[١٣٢] مثلاً سمى همزة (أفكلٍ وأيدعٍ وأولقٍ) ألفاً، وجعل الهمزة والألف من مخرج واحد، وكان الفراء (ت ٢٠٧هـ)[١٣٣] يرى أن الهمزة والألف إسمان لشيء واحد، وأنهما متسويان في الدلالة ومترادفان، ثم إن كثيراً منهم كان يطلق على همزة الإستفهام اسم ألف الإستفهام[١٣٤]. وأما المحدثون فقد فرقوا بين الهمزة والألف؛ لأن الهزة عندهم صوت شديد أنفجاري، لا هو بالمجهور ولا بالمهموس، مخرجه من فتحة المزمار [١٣٥]، في حين أن الألف عندهم صوت صائت طويل مجهور، مخرجه من وسط اللسان[١٣٦]، ولقد أدى تأثر القدماء بالخط العربي الى الوهم ببعض خواص الأصوات الصائتة، فتصوروا أن الحركات الطويلة: الألف والياء المدية والواو المدية حروف ساكنة مسبوقة بحركات من جنسها، وهذا القصور الذي لا يرتضيه علم اللغة الحديث هو منبع ضلالات ومشكلات كثيرة وقعت في الدرس اللغوي القديم [١٣٧]، يمكن تلخيص ما يتصل منها في موضوع الاعلال بالمسائل الآتية:

١ـ جعلوا الاعلال على ثلاثة أشكال: إعلال بالحذف، وإعلال بالنقل، وإعلال بالقلب[١٣٨]، وتناسوا نوعين آخرين من الإعلال، يمكن أن نسمي أحدهما: الاعلال بتقصير صوت المد، ونسمي الآخر: الاعلال بتحويل الصائت القصير ونصف المد الى صوت مد.

٢ـ أدخلوا في باب الاعلال بالحذف ماليس منه [١٣٩]، مثل: الفعل المضارع المعتل الآخر المجزوم الذي لم يتصل به شيء، نحو: لم يخش، ولم يدع، ولم يرم. والفعل الأمر المعتل الآخر المسند الى المفرد المذكر، مثل: أخش، وارم، وادع.

والاسماء المنونة المقصوره والمنقوصة، مثل: هدى، وقاض. والفعل الماضي المعتل الآخر المسندالى تاء التانيث نحو: رمت. والفعل الامر المشتق من مضارع مأخوذ من ماضٍ ثلاثي أجوف نحو: قم وخف وبعِ. والفعل الصحيح المسند الى واو الجماعة أو ياء المخاطبة، ودخلت عليه نون التوكيد، نحو لتسمعن وأفهمن ولتسمِعِن وافهمِن. والفعل المضارع المرفوع المعتل الآخر بالألف المسند الى واو الجماعة أو ياء المخاطبة، ودخلت علية نون التوكيد، نحو: هل يخشون، وهل يخشين. والفعل المعتل الآخر بالواو أو الياء المرفوع والمجزوم المسند الى واو الجماعة أو ياء المخاطبة،

١٣٠- ظ: المنهج الصوتي للبنية العربية: ١٧١.
١٣١- ظ: الكتاب: ٤/٣٠٧- ٣٠٨.
١٣٢- ظ: معاني القرآن للفراء: ٢/٣٥٤.
١٣٣- ظ: الظواهر الصوتية عند الكوفيين في ضوء علم اللغة الحديث: ٥٧ـ٥٨.
١٣٤- الاصوات اللغوية: ٧٨، القراءات القرآنية: ٢٠، ٢٤.
١٣٥- القراءات القرآنية: ٢٠، ٢٥.
١٣٦- ظ: التطور النحوي: ٥٣.
١٣٧- شرح الشافية: ٣- ٤٨، شرح التصريح: ٢/٦٨٩ – ٧٥٥.
١٣٨- شرح الشافية: ٦٢- ٦٧، شرح التصريح: ٢/٧٥١ – ٧٥٥، حاشية الصبان: ٤/٤٧٨ – ٤٨٢.

ودخلت عليه نون التوكيد، نحو: هل يمضُنّ وهل يدعُنّ وليمضُنّ وليدعُنّ وادعن وامضن وهل يمضِنّ، وهل يدعِنّ وليمضِنّ وليدعِنّ وادعِنّ وامضِنّ.

والمضارع المأخوذ من ماضٍ أجوف ثلاثي، عينه صوت مد، مسند الى نون النسوة نحو: يقمن، ويخفن، ويبعن. والفعل المعتل الآخر بالألف المسند الى واو الجماعة أو ياء المخاطبة، نحو رموا، ويسعون، ويسعين. فهذه المواضع لا يصح أن تدرس تحت عنوان (الإعلال بالحذف)، وإنما يمكن أن تدرس تحت عنوان: (الإعلال بتقصير صوت المد).

٣ـ عالج القدماء في باب الاعلال بالنقل أو التسكين مسائل كثيرة [١٤٠]، وكان الأولى بهم أن يتناولوها موزعة على قسمين آخرين من أقسام الاعلال، فيدرسون مثلاً تحت عنوان الاعلال بالحذف المضارع المأخوذ من ماضٍ أجوف، نحو: يزور ويسير، وما يشبه الفعل المضارع من الاسماء المأخوذه من ماضٍ اجوف، نحو مقام ومعاش ومعونة ومبيت ومعيشة، والمصادر التي على زنة إفعال واستفعال، المأخوذة من الأفعال الماضيه الجوفاء التي على وزن (أفعل واستفعل) نحو إقامة واستهانة من الفعلين: أقام واستهان، كذلك اسم المفعول المأخوذ من ماضٍ اجوف نحو مقول ومبيع ومذاب ومستعان، والفعل الماضي الاجوف الذي على وزن (أفعل واستفعل) نحو: أعاد واستقام، واسم الفاعل المأخوذ من ماضٍ اجوف نحو مستفيد ومنير، والمضارع المجزوم الاجوف، نحو: لم يقل ولم يبع. ويعالجوا التغييرات في نحو: يدعو ويقضي، أن كان مرفوعين تحت عنوان الاعلال بتحويل الصائت القصير ونصف المد الى صائت مركب (صائت طويل)، ومثل ذلك يقال في الاسماء المنقوصة، نحو الغازي والداعي في حالتي الرفع والجر.

٤ـ ذهبوا الى أن في مثل: قام وباع ودعى ورمى وميزان وموسر إعلال بالقلب [١٤١]، وليس الأمر كما قالوا، ذلك أن (قام) أصلها (قَوَم)، ثم سقطت الواو، وأتحدت فتحتها مع فتحة القاف، فصارت (قام)، وهذا التفسير ينطبق على باع ودعو ورمى التي أصلها بَيَعَ ودَعَوَ ورَمَيَ [١٤٢]. وأما ميزان فأصلها مِوْزان، فحذفت الواو وأشبعت كسرة الميم، فصارت ميزان، ومثل ذلك يقال في موسر التي أصلها مُيسر، فسقطت الياء، وأشبعت ضمة الميم، فصارت: موسر[١٤٣]. هذه جملة من الأوهام التي وقع بها العرب القدامى، سجلناها هنا مستفيدين من معطيات علم اللغة الحديث، والنتائج التي توصل إليها من دراسة أصوات المد وسلوكها في النظام المقطعي، فضلاً عن الفائدة من الدراسة الرائدة التي قام بها الدكتور عبد الصبور شاهين في كتابه (المنهج الصوتي للبنية العربية) محاولين تطبيق ذلك على دراسة مفهوم الاعلال وأشكاله في تائية دعبل.

١٣٩- شرح الشافية: ٩٩- ١١٠، شرح التصريح: ٧٤٤/٢ – ٧٥٠، همع الهوامع: ٤٣٣/٣ – ٤٣٥.

١٤٠- سر صناعة الاعراب: ٣٧/١ – ٣٨، ٣٦٤/٢، شرح المفصل: ٣٦٢/٥، ٣٦٨، همع الهوامع: ٤٣٣/٣ – ٤٣٥.

١٤١- ظ: المنهج الصوتي للبنية العربية: ١٩٤ – ١٩٥.

١٤٢- المرجع نفسه: ١٨٩، ١٩١.

مفهوم الاعلال وفائدته

في ضوء المنهج الذي اتبعناه يمكن تعريف الاعلال بأنه تطور يحصل في أصوات العلة الثلاثة: الواو والياء والألف، سواء أكانت هذه الأصوات على هيأة حركات طويلة أم أنصاف أصوات المد. ويتمثل هذا التطور بسقوط صوت العلة، أو تقصيره، أو نقل حركته، أو قلبه الى صوت علة آخر، أو تحويله هو و الصائت القصير الذي قبله الى حركة طويلة إن كان صوت العلة في الكلمة أحد أنصاف أصوات المد.

ومن هذا التعريف نلاحظ أن الاعلال في العربية يأتي على خمسة أقسام، هي: الإعلال بالحذف، والاعلال بتقصير صوت المد، والإعلال بالنقل، والاعلال بالقلب، والاعلال بتحويل الصائت القصير ونصف المد الى صوت مد. وأما التبدلات التي تتعرض لها الهمزة، فلا يقال لها: إعلال، بل تسمى تخفيفاً، وتخفيفها يكون بحذفها أو قلبها الى صوت من أصوات العلة[١٤٤]. وليس من الإعلال أيضاً قيام الهمزة مقام أحد أصوات العلة: أصوات المد وأنصاف أصوات المد، لأن هذا التغيير يخضع لجملة من العوامل التي تتصل بخصائص النطق العربي، فالنطق بالهمزة مثلاً هو صورة من صور النبر أو المبالغة، أي أنه دليل على وظيفة، ثم إنه وسيلة للهروب من النطق بمقاطع مفتوحة متوالية. وكان الدكتور عبد الصبور شاهين قد فصل القول في هذه الاحداث الصوتية التي تتميز بها العربية، فلا داعي لإعادة الكلام هنا[١٤٥]. والإعلال ظاهرة صوتية تخضع لقوانين وقواعد دقيقة، والهدف من ورائها تحقيق التجانس الصوتي بين أصوات الكلمة الواحدة، إذ اعتاد المتكلم العربي أن يقول مثلاً: يقضي القاضيِ بالعدل، ولا يقول: يقضيُ القاضيُ، فيحول نصف المد والصائت القصير الى صوت مد؛ تخفيفاً من ثقل الرفع على اللسان، وكذلك اعتاد أن يجعل واو المد ياء كلما اجتمعت هي والياء في كلمة واحدة، فيقول: مرمي ومقضي، ولا يقول: مرمومي ولا مقضوي[١٤٦]. وحين لاحظ هذا المتكلم أن من الصعب لفظ الواو الساكنة بعد الكسرة في مثل: مِوزان و مِوعاد، غيّر فيهما ما يمكن تغيره، فقال: ميزان وميعاد[١٤٧]. وحين عسر عليه الانتقال من الياء المفتوحة إلى الواو، ثم من الواو إلى الكسرة في نحو: يَوْرث ويَوْعد، حذف واو كل منهما: فقال: يرث ويعد[١٤٨].

وللاعلال فائدة أخرى، هي تجنب النطق بالمقطع المديد المقفل بصامت.(ص+ حركة طويلة + ص)؛ لسبب صوتي ظاهر، يرتبط بخواص التركيب المقطعي في العربية الفصحى، إذ تبين بالبحث والإستقصاء أن لا وجود لهذا المقطع في العربية في حال الوصول إلا في الحالة التي يكون فيها

١٤٣- شرح الشافية: ٤٨/٣، الصرف الواضح: ٣١٧.
١٤٤- ظ: المنهج الصوتي للبنية العربية: ١٧٣ – ١٧٩، القراءات القرآنية: ٧٨ – ٩٣.
١٤٥- ظ: الصرف، الدكتور حاتم الضامن: ١٨٨.
١٤٦- سر صناعة الاعراب: ٣٦٤/٢، المهذب في علم التصريف: ٢٤١.
١٤٧- دروس التصريف: ٨٦.

الصامت الأخير من هذا المقطع مدغماً في مثله [١٤٩]، أو على حد تفسير الدكتور رمضان عبد التواب: ((أن يكون المقطع التالي له مبتدئاً بصامت يماثل الصامت الذي ختم هو به)) [١٥٠]، نحو المقطع (ضال) من الكلمة (الضالين)، وهذه هي الحالة أطلق عليها القدامى: التقاء الساكنين على حدهما [١٥١]. ومعنى ذلك أن العربي يستثقل النطق بهذا المقطع، فيحاول التخلص منه بأحدى الوسائل المتاحة في لغته، ومن هذه الوسائل: تحويل الصائت الطويل الى صائت قصير في الفعل المضارع المعتل الأجوف عند حزمه، فيقول: لم يخفْ ولم يبعْ بدلاً من لم يخاف ولم يبيعٍ، ومثل ذلك يقال في الفعل الماضي المعتل الأخر عند اسناده الى تاء التأنيث الساكنه، فيقال مثلاً في دعا وقضى: دعت، وقضت بدلاً من دعات وقضات [١٥٢]، ومن هنا ينشأ في العربية ما يمكن أن نسميه الاعلال بتقصير صوت المد. وعلى الرغم من معرفة بعض اللغويين الأقدمين من أمثال: ابن الدهان (ت ٥٩٢ هـ) بموضوع المقاطع، فإنهم لم يتجهوا الى العناية به [١٥٣]. كأنهم لم يجدوا حاجة الى ذلك، وكيف يجدون حاجة الى المقاطع وهم يظنون أن الحركات الطويلة أصوات ساكنة مسبوقة بحركات من جنسها؟ ولهذا السبب ـ إذا ورد النوع الرابع من المقاطع في كلمة. كانوا يعبرون عن تقصير الحركة الطويلة فيه بـ (حذف حرف المد لالتقاء الساكنين)، ويفسرون تحريك الصامت الأخير فيه، مثل تحريك النون في الأفعال الخمسة بعلة التقاء الساكنين [١٥٤].

نماذج الإعلال في تائية دعبل أولاً. الإعلال بالحذف

الاعلال بالحذف: معناه سقوط أحد أصوات العلة الثلاثة: الألف أو الياء أو الواو من الكلمة، والقياسي منه يجري وفق ضوابط وقواعد صرفية معينة [١٥٥]. وقد تضمنت تائية دعبل ثلاث نماذج من الاعلال بالحذف، هي:

١ـ حذف بلا اتحاد ولا إشباع: جاء على هذه الصورة في قصيدة دعبل الفعلان (قِفا) و (تُوفوا) [١٥٦]. والأصل في قِفا: إوْقِفا، وهي صورة ثقيلة، وسبب ثقلها كسرة عين الفعل(القاف) [١٥٧]، ومعنى هذا أن الواو في (إوْقِفا) حذفت؛ بسبب صعوبة إنتقال اللسان من الواو الى الكسرة. وحين حذفت الواو في الأمر، حذفت معها همزة الوصل؛ إذ لم يبقَ مسوغ لوجودها، لعلمنا أن الهدف من زيادة همزة الوصل في أول الفعل (إوْقِفا) هو تجنب تكوين مقطع في أول الفعل، يتتابع فيه صوتان صامتان: (صامت + صامت + حركة)، وهذا المقطع لا وجود له في الكلمات العربية،

١٤٨- علم الاصوات، الدكتور كمال بشر: ٦٠٧ – ٦٠٨.
١٤٩- فصول في فقه العربية: ١٩٥.
١٥٠- المرجع نفسه، الصفحه نفسها.
١٥١- أهمية علم الاصوات في تعليل مسائل النحو: ٣٢٧.
١٥٢- المدخل الى علم الاصوات العربية: ١٩٧.
١٥٣- الايضاح في علل النحو: ٧٤، همع الهوامع، ١/١٧١- ١٧٢.
١٥٤- همع الهوامع: ٣/٤٢٠، الصرف الواضح: ٣٤١.
١٥٥- تائية دعبل، البيتان: ٤١، ٦١، الديوان: ، ١٣٧، ١٣٣.
١٥٦- ظ: المهذب في علم التصريف: ٣٥٧.

فتأتي همزة الوصل في (إوْقِفا) لتصحيح المقطع، فيصبح الفعل مكوناً من مقطع من النوع الثالث ومقطع من النوع الأول ومقطع من النوع الثاني، وهي مقاطع شائعة شيوعاً قويا في الكلام العربي[١٥٨].

وحذف الواو قياسي، ويحصل في كل فعل مضارع أو أمر، إذا كان معلوماً، معتل الفاء، بشرط أن يكون الماضي ثلاثياً مجرداً سواء كان مفتوح العين أم مكسوراً، ومضارعه العين[١٥٩]. أما الفعل (تُوفوا) فقد كان قبل الاسناد (تُوفّيَ)، أي ينتهي بمقطعين قصيرين، الأخير منهما صوت مزدوج صاعد، وحين اتصل بالضمير الصائت: واو الجماعة، سقط المزدوج (يَ)، وسقط معه الصائت الذي قبله (كسرة الفاء)، وتحركت، عين الفعل بضمير الجماعة الحركي[١٦٠]. وهذا الحذف قياسي أيضاً، ويحصل في كل ماض آخره واو أو ياء، وأسند إلى واو الجماعة، كما يحصل في المضارع الذي آخره واو أو ياء عند اسناده إلى واو الجماعة أو ياء المخاطبة، نحو: يغزونَ، وتغزينَ، ويرمونَ، وترمينَ[١٦١].

٢ـ حذف مع اشباع: ثمة أفعال مضارعة واسماء معتلة العين في التائية شكل فيها نصف المد (الياء) مع حركة جنسه، ونصف المد (الواو) مع حركة من جنسه أو مع الصوت المتسع: الفتحة صوتاً مركباً صاعداً، نحو: يبيت، وتضيء، ويميل[١٦٢] التي أصلها يبيت وتضيء ويميل، ونحو: مصونة، ويقول وأءوب[١٦٣] التي أصلها مصْوّنة ويَقْوُل واْءْوُب وكذلك أخاف ومخافة ومحالة[١٦٤]، وأصلها: وأخْوَف ومَخافة ومَحْوَلة.

ويلاحظ أن ما حدث في الصيغ الاصلية لهذه الافعال والاسماء هو حذف نصف المد: الياء أو الواو اللذين يمثلان قاعدة الصوت المركب الصاعد، والتعويض عن هذا المحذوف تعويضاً موقعياً بأطالة الضمة أو الكسرة أو الفتحة اللواتي يمثلن قمم المقاطع المركبة الصاعدة[١٦٥]، ويمكن تفسير حذف قاعدة المركب الصاعد في هذه الامثلة في ضوء الملاحظات التي توصل إليها الاستاذ (هنري فليش) في دراسته (العربية الفصحى)؛ فقد ذهب هذا الباحث إلى أن العربية تكره النطق بالصوامت الضعيفة مع صوت من جنسها كالواو مع الضمة والياء مع الكسرة[١٦٦]. وقد قاس الاستاذ هنري فليش حالة التقاء الواو مع الفتحة، كما في أخْوَف ومَحْوَلة - وهي حالة غير مكروهة في العربية - على الحالتين السابقتين، نعني حالة التقاء الواو مع الضمة، وحالة التقاء الياء مع الكسرة

١٥٧- ظ: الاصوات اللغوية: ١٣٤، دراسة الصوت اللغوي: ٣٠٣.
١٥٨- شرح الملوكي في التصريف: ٣٣٣- ٣٣٥، شرح الاشموني: ١٤٩/٤ – ١٥٠.
١٥٩- ظ: ابحاث في اصوات العربية: ١٨.
١٦٠- شرح الشافية: ١٢٧/٣، دروس التصريف: ١٦٠.
١٦١- تائية دعبل، الابيات: ٨، ٧٠، ١١٣، الديون ١٢٥، ١٣٩، ١٤٥.
١٦٢- المصدر نفسه، الابيات: ٩، ٢٠، ٩٥، ١١٥، الديوان: ١٢٥، ١٢٨، ١٤٢، ١٤٥.
١٦٣- المصدر نفسه، الابيات: ٦٣، ٨٧، ١٠٢، الديوان: ١٣٨، ١٤١، ١٤٣.
١٦٤- ظ: ابحاث في اصوات العربية: ٥٦.
١٦٥- العربية الفصحى: ٤٦، القرءات القرآنية: ٥٥ـ ٥٦.

بوساطة ما أطلق عليه (القياس الموحد)؛ وذلك لتوحيد النموذج اللغوي [١٦٧] وجاء في القصيدة أيضاً إسمان شكل فيهما صوت الواو مع الكسرة السابقة لها صوتاً مركباً هابطاً، وهما: دِيار، ومِيراث [١٦٨]، وأصلها: دِوار، ومِوْراث، فسقطت واو كل منهما، وعوض عن هذا السقوط بإشباع الحركة السابقة لها [١٦٩]. ويرى الاستاذ (جان كانتينيو) أن (دِوار) تصبح ديار في خطوة واحدة، وهي قلب الواو إلى الياء، ولا شيء آخر يحدث غير ذلك؛ لأنها متبوعة بحركة، وأما تحول نحو: مِوراث إلى ميراث فيحدث في خطوتين، هما قلب الواو الساكنة إلى ياء ساكنة، ثم إتحاد هذه الياء مع الكسرة، فتكون حركة طويلة [١٧٠]، كما هو موضح في المخطط التالي:

مِوراث ← مِيراث ← ميراث

ويذهب الدكتور رمضان عبد التواب الى تفسير أخر في تحول نحو: مِوراث الى ميراث، فيرى أن الواو الساكنة تأثرت بالكسرة القصيرة قبلها، فتحولت الى كسرة مماثلة، واتحدت هذه الكسرة مع الكسرة المؤثرة، فأدى الى تكوين كسرة طويلة [١٧١]. وقد درس الصرفيون العرب القدماء امثلة هذه الصورة تحت عنوان: الاعلال بنقل الحركة من صوت العلة الى الحرف الصحيح الساكن قبله [١٧٢] إلا ميراث وديار، إذ عالجوهما في باب الاعلال بالقلب، وذهبوا الى إن الواو في (موراث) قلبت ياء لسكونها وإنكسار ما قبلها، والواو في (دوار) قلبت ياء، لأنها وقعت عيناً لجمع تكسير، صحيح اللام، وقبلها كسرة، وهي معلة في مفرده [١٧٣].

٣ـ حذف مع إتحاد حركتين: جاءت أمثلة هذه الصورة في قصيدة دعبل في جملة من الافعال الجوفاء التي عينها واو، نحو: لاح ومات وازدار، وناح [١٧٤]، التي أصلها لوح وموت وازدور ونوح، وتلك التي عينها ياء نحو: هاج ونال وحان وضاق [١٧٥]، التي أصلها هيج ونيل وحين وضيق. وكذلك وردت في بعض الافعال المعتلة الآخر، نحو: غدا وألقى [١٧٦]، وأصلهما غدو، وألقي. وقد أدخل القدماء هذه الامثلة تحت عنوان الاعلال بقلب الواو والياء الفاً [١٧٧]، وعلل ابن جني هذا القلب بأنه لما ((إجتمعت ثلاثة أشياء متجانسة، وهي الفتحة، والواو أو الياء، وحركة الواو والياء، كرة اجتماع ثلاثة اشياء متقاربة، فهربوا من الواو والياء الى لفظ تؤمن فيه الحركة،

١٦٦- ظ: القراءات القرآنية: ٦٠.
١٦٧- تائية دعبل، البيتان: ٢٩، ٤٣، الديوان: ١٣١، ١٣٣.
١٦٨- المنهج الصوتي للبنية العربية: ١٨٩.
١٦٩- ظ: دروس في علم اصوات العربية: ٣٩٠.
١٧٠- ظ: التطور اللغوي: مظاهره وعلله وقوانيه: ٣٣.
١٧١- ظ: شرح الاشموني: ٤/١٢١ـ١٢٦، همع الهوامع: ٣/٤٣٧ـ٤٤٠.
١٧٢- ظ: شرح الشافية: ٣/٥٩، همع الهوامع: ٣/١٣٣، النحو الوافي: ٤/٥٨٦ـ٥٨٧.
١٧٣- تائية دعبل، الابيات: ٥٢، ٥٣، ٦٣، ٨٣، الديوان: ١٥٣، ١٨٣، ١٤٠
١٧٤- المصدر نفسه، الابيات: ٩، ٢٠، ٩٥، ١١٥، الديوان: ١٢٥، ١٢٨، ١٤٢، ١٤٥.
١٧٥- المصدر نفسه، البيتان: ١١، ١١١، الديوان: ١٢٦، ١٤٥.
١٧٦- ظ: شرح الشافية: ٣/٦٧، همع الهوامع: ٣/٤٣٥.

وهو الالف، وسوغها أيضاً إنفتاح ما قبلها)) [١٧٨]، وهذا الراي لم يلق القبول عند اللغويين المحدثين الذين درسوا اللغة العربية دراسة حديثة [١٧٩]. ومما يلاحظ على امثلة هذا المظهر من الاعلال بالحذف شيئان،

أحدهما: أن المقطع الذي قبل الاخير في الصيغ الاصلية لها يتكون من نصف الصائت: الواو أو الياء مع حركة قصيرة هي الفتحة. ونصف المد هنا يمثل طرف المقطع، أما الفتحة فتمثل مركز المقطع. والشيء الآخر: أن نصف المد الواو أو الياء كلاهما وقع بين حركتين قصيرتين، ولهذا يرى اللغويون المحدثون أن التفسير الصوتي لهذا الاعلال هو أن طرف المقطع: الواو أو الياء قد حذف، فبقي مركزه بدون طرف، فاتحد مع مركز المقطع السابق له، فشكلا فتحة طويلة [١٨٠]، ويجوز على رأي الدكتور حسام النعيمي – أن يكون الصوت المركب الصاعد (وَ) أو (يَ) قد حذف، ثم مطلت حركة المقطع السابق للصوت المركب، فتكونت فتحة طويلة[١٨١].

ثانياً الاعلال بتقصير صوت المد

يمكن تعريف هذا النوع من الاعلال بانه تبدل يصيب بنية الكلمة العربية، ويتم عن طريق تحويل الصائت الطويل الى صائت قصير؛ لضرورة تقتضيها طبيعة النظام المقطعي في العربية؛ وذلك بأن يجتمع مثلاً في أخر الكلمة حين الوصل مقطع مديد مقفل بصامت، أي (صامت + حركة طويلة + صامت). وفي هذه الحال يحصل تصادم بين وضع الكلمة الاصلي وطبيعة النظام المقطعي في اللغة، يودي في النهاية. تعديل الصيغة الاصلية للكلمة إستجابة لطبيعة هذا النظام[١٨٢]. وهذا النوع من المقاطع غير مقبول في العربية إلا في أواخر الكلمات وحين الوقف[١٨٣]، على أن هناك كلمات قليلة في اللغة العربية، جاء فيها هذا المقطع في غير أواخر الكلمات، وتكاد هذه المسألة تنحصر في اسم الفاعل المشتق من الفعل الثلاثي المضعف، مثل الضالين والحاقة[١٨٤]. ويأتي كذلك في الكلمات التي على وزن (افعالّ)، نحو: إحمار واصفار[١٨٥]، وفيي الفعل المضارع المسند الى ألف الاثنين، وقد أكد بنون التوكيد الثقيلة نحو: ينصرانِّ، وإنما أبقت اللغة هذا الشكل المقطعي في هذا الموضع مخافة الالتباس بحالة توكيد الفعل المسند الى المفرد [١٨٦]. وماعدا ذلك فان الذوق العربي والسياق اللغوي يأبى النطق بهذا المقطع، بل إن المتكلم العربي يحاول التخلص منه حتى في الحالات المسموح

١٧٧- سر صناعة الاعراب: ١/٣٧.
١٧٨- المنهج الصوتي للبنية العربية: ١٩٤-١٩٥.
١٧٩- ظ: التطور النحوي: ٤٨، دروس في علم اصوات العربية: ١٣٧.
١٨٠- ظ: ابحاث في اصوات العربية: ٤٦-٤٨.
١٨١- ظ: المنهج الصوتي للبنية العربية: ٤٠.
١٨٢- ظ: الاصوات اللغوية: ١٣٤.
١٨٣- علم الاصوات، برتيل مالبرج: ١٦٦١- ١٦٧.
١٨٤- فصول في فقه اللغة العربية: ١٩٠.
١٨٥- المنهج الصوتي للبنية العربية: ٣٩.

بها عند أمن اللبس[١٨٧]. ويتمثل الاعلال بتقصير صوت المد في تائية دعبل في الفعل الماضي المعتل الآخر المسند إلى تاء التأنيث، مثل: أدت وأرتْنا، وسقتني [١٨٨]، وأصلها: أدات وأراتنا وسقاتني. ويتمثل كذلك في الأفعال المضارعة الجوفاء التي عينها ألف أو واو، ودخلت عليها أداة جزم، مثل: لم تنل، ولم تكن، ولم تزره[١٨٩]، والقياس يقضي أن تقول: لم تنال، ولم تكون، ولم تزوره. ويمكن أن نلاحظ هذا النوع من الاعلال كذلك في التائية في فعل الأمر المأخوذ من المضارع الأجوف، نحو: زد [١٩٠]، وأصلها زيد، وكذلك في الاسماء المنقوصة والمقصورة عند التنوين، نحو: ماض وآت، وهوىً وهدىً وجوىً [١٩١]، وأصلها على التوالي: ماضين واتين وهوان وهدان وجوان. والنون هنا هي نون التنوين التي تكتب ولا تلفظ، وهي نون ساكنة، فقصروا الياء في المنقوص، والألف في المقصور، فصارت: ماضن واتن وهون وهدن وجون، ثم استغنوا عن نون التنوين بدلالة تكرار الحركة، وردوا الألف الى المقصور، ليتمكنوا من الوقف عليه [١٩٢]. ويلاحظ أن الصيغ المفترضة للأمثلة المتقدمة قد تكون فيها مقطع من النوع الرابع، وهذا الشكل المقطعي غير مسموح فيه في نهاية الكلمات العربية في حال الوصل، فاختصروه وصلاً ووقفاً الى مقطع من النوع الثالث عن طريق تحويل الصائت الطويل فيها الى صائت قصير[١٩٣]. ولاشك في أن وجود النوع الرابع من المقاطع في الكلمات العربية ليس السبب الوحيد لحدوث الاعلال بتقصير صوت المد، فهذا النوع من الاعلال يظهر أيضاً في حالة التقاء صوتين صائتين طويلين داخل السياق [١٩٤]، ويتمثل ذلك في تائية دعبل في إتصال الفعل الماضي المعتل المعتل الآخر بالألف اللاحقة: واو الجماعة نحو: أتَوْا وغطّوا [١٩٥]، والاصل فيهما: أتاوا وغطّاوا. وما حصل في هذين الفعلين هو: تحول الصائت الطويل (الألف) الى فتحة قصيرة، وتحول اللاحقة: واو الجماعة- وهي صائت طويل أيضاً- الى نصف مد [١٩٦]. وكذلك يأتي هذا النوع من الاعلال في العربية بسبب عامل الجزم في الفعل المضارع المعتل الآخر. ويتجلى ذلك في قصيدة دعبل بالفعلين. ألم تَرَ، ولم تَعْفُ [١٩٧]، والاصل فيهما قبل دخول أداة الجزم عليهما: ترى وتعفو، وحين دخلت عليهما هذه الأداة قصرت الالف في (ترى) الى فتحة قصيرة، والواو في (تعفو) الى ضمة قصيرة. وهذا يتطلب منا إعادة النظر

١٨٦- ظ: دراسة الصوت اللغوي: ٣٠٢، دراسة في اصوات المد العربية: ٢٣٩.
١٨٧- تائية دعبل، الابيات: ١٤، ١٨، ٦٢، الديوان: ١٢٦، ١٢٧، ١٣٧.
١٨٨- تائية دعبل، الابيات: ٢٦، ٤٩، ٧٠، الديوان: ١٣٠، ١٣٥، ١٣٩.
١٨٩- المصدر نفسه، البيت: ٨٢، الديوان: ١٤٠.
١٩٠- المصدر نفسه، الابيات: ٢، ١٧، ٩٢، الديوان: ١٢٥، ١٢٧، ١٤٢
١٩١- ظ: جامع الدروس العربية: ٢٣٨
١٩٢- علم اللغة العام، الدكتور كمال يشر: ١٨٦، دراسة الصوت اللغوي: ٣٩١، التطور اللغوي مظاهرة وعلله وقوانينه: ٩٦.
١٩٣- دراسة في اصوات المد العربية: ٢٩١.
١٩٤- تائية دعبل، البيتان: ٧٢، ١١٠، الديوان: ١٣٩، ١٤٤.
١٩٥- المنهج الصوتي للبنية العربية: ٨٩.
١٩٦- تائية دعبل، البيتان: ١٠، ٣٩، الديوان: ١٣٢، ١٢٦.

في إعراب مثل هذيين الفعليين، فنقول: إنهما مجزومان، وعلامة جزمهما تقصير صوت المد لا حذف صوت المد. ويمكن أن يحصل هذا النوع من الاعلال بسبب عامل البناء في فعل الأمر المشتق من مضارع معتل الآخر، ويتمثل ذلك في التائية بالفعل: بكّهم [١٩٨]، من بكّى يبكّي. ومعنى ذلك أن الفعل (بكّ) مبني على تقصير الصائت الطويل لا على حذف الصائت الطويل. يتضح مما تقدم أن تقصير صوت المد، بسبب عاملي الجزم والبناء يشير الى أن العربية قد استعملت حالة التقصر إستعمالاً نحوياً، وهذا الاستعمال يماثل تماماً حذف الحركة الاعرابية في الافعال المضارعة الصحيحة الآخر، إذا دخلت عليها أداة جزم، وكذلك يماثل في حالة إسكان آخر الأمر المشتق من مضارع صحيح الآخر. ويرى الدكتور غالب المطلبي أن هذا التقصير ليس له مايسوغه من الناحية الصوتية، وأنه حدث هنا مكانى على حالة التقصير في الافعال المضارعة الجوفاء المجزومة [١٩٩]. لقد درس القدماء أمثلة هذا النوع من الاعلال في موضوع الاعلال بالحذف[٢٠٠]، لاعتقادهم أن الحركات الطويلة (الواو والياء والألف) حروف ساكنة، مسبوقة بحركات من جنسها، فإذا جاء بعدها صامت غير مدغم أوغير متحرك فلابد أن تحذف لالتقاء الساكنين. وقد وقعوا في هذا الوهم بسبب الخط العربي الذي يرمز للحركات الطويلة برموز في داخل بنية الكلمة، بعكس الحركات القصيرة التي توضع رموزها في الخط فوق الحرف أو تحتة [٢٠١]. ولقد كان ابن جني اكثر اللغويين القدامى وعياً وإدراكاً لطبيعة الحركات الطويلة وخصائصها وعلاقتها بالحركات القصير، فقد قال: ((فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو)) [٢٠٢]، ومعنى ذلك أن الألف تساوي فتحتين قصيرتين، والياء تساوي كسرتين قصيرتين، والواو تساوي ضمتين قصيرتين، وفي هذه أشارة الى أنه لا فرق بين الألف والفتحة، والياء والكسرة، والواو والضمة إلا في الكمية الصوتية. ولكن ابن جني لم يحاول الافادة من هذه الملاحظة القيمة، فلم يطبقها في دراساته اللغوية.

ثالثاً. الاعلال بالنقل

ذكر الصرفيون العرب القدماء، وكذلك الذين كتبوا في الصرف، ممن سار على نهج القدماء من المعاصرين عدداً غير قليل من المواضع التي درسوها في باب الاعلال بالنقل[٢٠٣]. وقد حصر بعضهم هذه المواضع في اربع [٢٠٤]صور، وهي:

١٩٧- المصدر نفسه، البيت: ١٠، ٣٩، الديوان: ١٢٦، ١٣٢.
١٩٨- دراسة في أصوات المد العربية: ٢٩٤.
١٩٩- شرح الملوكي في التصريف: ٣٤٥-٣٥٠.
٢٠٠- ظ: التطور النحوي: ٥٣، فصول في فقه العربية: ٣٩٧-٣٩٨.
٢٠١- سر صناعة الإعراب: ١/٣٣.
٢٠٢- ظ: شرح الشافية: ٣/٩٩-١٠٨، شرح التصريح: ٢/٧٤٤-٧٥٠، النحو الوافي: ٤/٦٠٠ – ٦٠٤، المهذب في علم التصريف: ٣٥٠ – ٣٥٦.
٢٠٣- ظ: الصرف الوافي: ٢٦٢ – ٢٦٨، جامع الدروس العربية: ٢٤٥ – ٢٤٦.

١ ـ نقل من غير قلب ولاحذف، نحو: يصوم ومعونة ويبيع ومستفيد، واصلها: يصوم ومعونة ويبيع ومستفيد.

٢ـ نقل مع قلب، مثل: استقام ومذاب ومعاش ومستمال واميل، واصلها: استقوم ومذوب ومعيش ومستميل واميل.

٣ـ نقل مع حذف، نحو: لم يقم، ولم يستعن، ولم يخف، واصلها قبل دخول اداة الجزم: يقوم ويستعين ويخاف. وجعلوا من هذه الصورة ايضاً اسم المفعول المشتق من الثلاثي الاجوف، مثل مقول ومبيع.

٤ـ نقل مع قلب وحذف: ومثلوا لهذه الصورة بالمصادر التي على زنة افعال واستفعال، المشتقة من الافعال الماضية غير الثلاثية التي عينها اصلها واو او ياء، نحو: اعادة وابانة واستقامة واستضافة، واصلها: اعواد وابيان واستقوام واستضياف. ونحن نظن ان الاعلال بالنقل لاياتي في العربية الافي ثلاثة مواطن، هي:

ا ـ في حال اسناد الفعل الماضي المعتل الى احد ضمائر الرفع، نحو:

خفت وطلت، واصلها خوفت وطولت، فنقلت كسرة الواو الى الخاء في (خوفت)، وضمة الواو الى الطاء في (طولت)، وحذفت الواوفي الفعلين [٢٠٥].

ب ـ في الفعل الماضي المضعف المكسور العين في الاصل، نحو: ظل ومل عند اسناده الى احد ضمائر الرفع، في وجه من وجوهه الثلاثة، وهوحذف عين الفعل، ونقل حركتها الى الفاء، تقول ظلت وملت، وهذه لهجة اهل الحجاز [٢٠٦]. ولهجة اكثر العرب ابقاء هذا الفعل على حاله، فلا يفعلون فيه شياً سوى فك الادغام، فيقولون: مللت وظللت، واما في لهجة بني عامر فتحذف عين الفعل، وتبقى حركة الفاء على حالها. فنقول ظلت وملت[٢٠٧].

ج ـ في الفعل الماضي الاجوف عند بنائه للمجهول، نحو: قيل وبيع، واصلهما قول وبيع، فنقلت كسرة الواو الى القاف في (قول)، وكسرة الياء الى الباء في (بيع)، فاصبحا: قول وبيع، ثم حذفت الواو في (قول)، والباء في (بيع)، واشتقت كسرتا القاف والباء، فصارا: قيل وبيع.

ويرى القدماء ان ماحدث في (قيل) اعلال بالنقل مع القلب؛ اذ ذهبوا الى ان (قيل) اصلها (قول)، فنقلت كسرة الواو الى القاف، فصارت (قول)، ثم ابدلت الواو ياءً، فصارت: قيل [٢٠٨]. واما ماحصل في (بيع) ـ على رايهم ـ فاعلال بالنقل لاغير؛ فقد قالوا: ان (بيع) اصلها (بيع) فنقلت حركة الياء الى الباء، فصارت: (بيع) [٢٠٩] هذه هي مواضع الاعلال بالنقل ـ فيما نظن ـ في اللغة

٢٠٤- همع الهوامع: ١/١٩٣.
٢٠٥- دروس في التصريف: ١٣٠.
٢٠٦- المرجع نفسه: ١٢٩ – ١٣٠.
٢٠٧- ظ: شرح المراح في التصريف: ٢٣١.
٢٠٨- همع الهوامع: ٣/٢٧٥١.

العربية. وقد لاحظنا ان ما حدث في الموضعين الاول والثاني نقل مع حذف، في حين أن ماحصل في الموضع الثالث: نقل وحذف مع اشباع.

واما المواضع الاخرى التي ادخلها القدماء في باب الاعلال بالنقل فلا علاقة لها في هذا الباب البتة، ويمكن دراسة اكثرها تحت عنوان الاعلال بالحذف، وامثلة الصورتين: الاولى والثانية حدث فيها اعلال بالحذف مع الاشباع، وامثلة الصورة الرابعة حصل فيها اعلال بالحذف مع التعويض[٢١٠]. وأما امثلة الصورة الثالثة، فيمكن تقسيمها على أربعة اقسام، قسم حصل فيه نقل مع حذف، كما راينا في قلت وبعت، وقسم حدث فيه اعلال بتقصير صوت المد[٢١١]، وقسم حدث فيه نقل وحذف واشباع كما في قيل وبيع، وقسم حدث فيه حذف مع اشباع، ويتمثل ذلك في نحو: مقول ومبيع، فنحن نرى ان اصلهما: مقول ومبيع، فحذفت الواو في (مقول)، والياء في (مبيع)، وعوض عن هذا الحذف تعويضاً موقعياً باطالة الضمة (في مقول)، والكسرة في(مبيع)، فصارا: مقول ومبيع. ومعنى ذلك ان صياغة اسم المفعول من الماضي الثلاثي الاجوف ـ في نظرنا ـ تتم باخذ مضارعه، وابدال حرف المضارع ميماً لاغير، وهذا هو رأي الدكتور عبدالله درويش[٢١٢]. وللقدماء كلام كثير حول هذا الموضوع، ما يهمنا منه انهم ذهبوا إلى أن (مقول) و(مبيع) أصلهما: مقوول ومبيوع، وأن المحذوف فيهما هو الواو الزائدة، ومنهم من يرى ان المحذوف في (مقول)هو الواو الاولى، والمحذوف في (مبيع) هو الباء[٢١٣]. وقد اخذ الدكتور عبد الصبور شاهين بهذا الراي الاخير، وذكر ان ما حصل في (مقول) اعلال بالحذف، وان ما حدث في (مبيع) اعلال بالحذف مع القلب[٢١٤]. ويتمثل هذا النوع من الاعلال في ابيات التائية بالفعل الماضي الثلاثي المسند الى تاء الفاعل، نحو: خلت، وقلت[٢١٥]، واصلهما: خيلت وقولت، وفي هذه المرحلة نرى وقوع الياء والواو بين صوتين صائتين: الياء بين الفتحة والكسرة في (خيلت)، والواو بين الفتحة والضمة في (قولت)، ولهذا نلاحظ في المرحلة الثانية ميل كل من الياء والواو الى الاختفاء، والغاء الصائت الذي قبل الياء او الواو (الفتحة)، وجعل حركة الياء او الواو مكانه[٢١٦]، ويذكر الدارسون المحدثون ان سبب هذا الحذف هو ان العربية تكره الاحتفاظ بصوت مزدوج في مقطع مقفل، وبعبارة اخرى ان اللسان العربي يكره النطق بالصوامت الضعيفه: الياء والواو مع صوت من جنسها كالواو مع الضمة والياء مع الكسرة[٢١٧].

٢٠٩- ظ: المنهج الصوتي للبنية العربية: ١٩٦-٢٠٠.
٢١٠- ظ: الإعلال بتقصير صوت المد.
٢١١- دراسات في علم الصرف: ٤٨.
٢١٢- ظ: شرح الشافية: ٣/١٠١-١٠٢، شرح الاشموني: ٤/١٢٥-١٢٦.
٢١٣- ظ: المنهج الصوتي للبنية العربية: ٢٠٠.
٢١٤- تائية دعبل، البيتان: ٥٣، ١١٠، الديوان: ١٣٥، ١٤٤.
٢١٥- ظ: همع الهوامع: ١/١٩٣.
٢١٦- ظ: العربية الفصحى: ٤٦، القراءات القرآنية: ٥٧ – ٥٩.

ثالثاً: الاعلال بتحويل الصائت القصير ونصف الصائت الى صائت مركب قبل ان نتحدث عن الاعلال بتحويل الصائت القصير ونصف الصائت الى صائت مركب لابد من القاء الضوء على مفهوم الصائت المركب، وموقف اللغويين المحدثين من وجوده وعدمه في العربية، ومواقع وجوده في الكلمات العربية.

مفهوم الصائت المركب

من المصطلحات الشائعة في الدراسات اللغوية الحديثة مايسمى بالصائت المركب، وهذا المصطلح يذكره اللغويون المحدثون عادة حين يتحدثون عن الاصوات الصائتة ويعنون به ذلك الصائت الذي يتكون من ارتباط صوتين، احدهما: صائت قصير، والاخر شبه صائت في مقطع واحد [٢١٨]، وهذا الصوت في واقع الامر صوت انزلاقي؛ اذ ينتقل اللسان في اثناء النطق به من موضع نطق شبه الصائت الى موقع نطق الصائت القصير وبالعكس دفعة واحدة من النفس [٢١٩]. وقد لاحظ اللغويون المحدثون ان احد طرفي الصائت المركب يكون عادة اشد بروزاً او جهارة من الطرف الاخر، فقسموه على قسمين [٢٢٠].

ا- الصائت المركب الهابط او النازل: وفيه يكون الطرف الاول اكثر بروزا واشد جهارة من الطرف الثاني، وذلك حين يكون الصائت القصير سابقاً لشبه الصائت، ويمكن ان نلاحظ ذلك حين في كلمات، مثل: ليلة، وبيت، وعين، وقول، ويوم، وصوم. فالفتحة في هذه الكلمات سبقت الياء والواو الساكنتين، والفتحة صائت، فهي اوضح في السمع من شبهي الصائت: الياء والواو.

ب - الصائت المركب الصاعد او الطالع: وفيه يكون الطرف الثاني اوضح في السمع واكثر جهارة من الطرف الاول، وذلك حين ياتي الصائت القصير بعد شبه الصائت، كما في الكلمات: وعد، ويترك، ويسر، ومفاوز؛ اذ جاءت الفتحة في الكلمة الاولى بعد بعد الواو، وفي الكلمة الثانية بعد الياء، وجاءت الضمة بعد الياء في الكلمة الثالثة، واما الكسرة في الكلمة الرابعة فجاءت بعد الواو. ولاشك في ان الصائت القصير اوضح في السمع من شبه الصائت الياء او الواو .

موقف المحدثين من وجود الصائت المركب في العربية

انكر الدكتور كمال بشر وجود مايسمى الصوائت المركبة في العربية؛ فنفى ان تكون كل من الواو والياء في نحو: حوض وبيت جزءاً من صائت مركب، جزؤه الاخر هو الفتحة، و هما صوتان صامتان، وبين ان هذا الراي مبني على اساس الخواص النطقية والوظيفية لصوتي الفتحة والواو او الياء الساكنتين. فمن ناحية النطق ان الصفة الانزلاقية مفقوده في نطق الفتحة العربية متلوة بواو او ياء ساكنة؛ اذ يحدث في نطقها ان تنتقل اعضاء النطق من منطقة الى اخرى محدثة نوعاً من الانفصال

٢١٧- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، الدكتور محمود السعران: ١٨٥، فقه اللغة العربية، الدكتور كاصد الزبيدي: ٤٣٩، أبحاث في اصوات العربية، للدكتور حسام النعيمي: ٨.

٢١٨- علم اللغة، الدكتور محمود السعدان: ١٨٠، دراسة الصوت اللغوي: ١٣٩.

٢١٩- ظ: محاضرات في اللغة، الدكتور عبد الرحمن ايوب، علم اللغة، الدكتور محمود السعران: ١٨٦، الأصوات اللغوية: ١٣٢، فقة اللغة العربية، الدكتوركاصد الزبيدي: ٤٤٠.

في تحركها، فهما اذن صوتان مستقلان، احدهما: فتحة، والثاني: واو او ياء صامتة او نصف حركة، ومن ناحية الوظيفة تمثل كل من الفتحة والواو او الياء وحده مستقلة، وتنتمي الى جنس معين من الاصوات، فالفتحة تقوم بوظيفة الحركات، واما الواو و الياء فكلاهما يودي دور الصوت الصامت، ودليله على ذلك اننا نقول في جمع حوض وبيت: احواضٍ وابيات، فتاتي بفتحة طويلة بعد الواو والياء، فلو ان التتابع بين الفتحة والواو او الياء يشكل صوتاً مركباً لما جاز مجي الالف مد بعدهما [٢٢١]. وقد حذا الدكتور غانم قدوري الحمد حذو الدكتور كمال يشر، فذهب الى ان التتابع بين الفتحة والواو او الياء في نحو وعد وبيت لايشكل صوتاً مزدوجاً في العربية، مؤكدا رأيه بأن النظام المقطعي للكلمة العربية والبناء الصرفي لها يعاملان الواو والياء في هاتين الكلمتين وامثالها على انها صوتان صامتان[٢٢٢]. وذهب عدد من اللغويين المحدثين الى ان وجود الصائت المركب حقيقة ثابتة في العربية، وكان على رأس هؤلاء: برتيل مالبرج [٢٢٣]، والدكتور عبد الصبور شاهين اللذين كانا اكثر الباحثين تحمساً لاثبات هذه الفكرة والدفاع عنها[٢٢٤]. ومن الدارسين من ميز بين المستوى النطقي والمستوى اللغوي او الوظيفي، وهو الاستاذ جان كانتينيو، فأيد وجود الصائت المركب في العربية من الناحية النطقية، ولكنه انكر وجوده فيها من الناحية الوظيفية [٢٢٥]، واما نحن فنتخذ موقفاً وسطاً بين الرأيين الثاني والثالث، فنقول: ان الصائت المركب او الصوت المزدوج موجود في العربية من حيث المستوى النطقي، وهذا مما لاخلاف فيه بين اكثر اللغويين المحدثين. واما من حيث المستوى اللغوي او الوظيفي فنحن نظن ان ليس كل تتابع بين الصائت القصير وشبه الصائت يؤدي الى تشكيل صائت مركب او صوت مزدوج، وانما يعتمد ذلك على موقع هذا التتابع في الكلمات العربية، فضلاً عن نوع الصائت القصير فيها. ويمكننا هنا ان نحدد مواقع هذا التتابع في الكلمات العربية ونوع الصائت القصير؛ لنصل الى راي قاطع في هذه المسالة، وهو كالاتي:

١ـ تتابع بين الصائت القصير (الفتحةالقصيرة) وشبه الصائت الواو اوالياء في المقطع الاول من الكلمة، وهذا التتابع لايؤدي الى تكوين صائت، أي ان سواء كانت الفتحة تالية لشبهه الصائت ام متلوه بشبه صائت مركب هذا التتابع لايودي الى تكوين صائت طويل، بل لن الواو والياء في هذا الموقع يقومان مقام صوت صامت، وتستطيع ملاحظة هذا التتابع في كلمات مثل: لون، وليت، وولد، ويترك.

٢ ـ تتابع بين الصائت القصير (الضمة القصيرة) وشبه الصائت: الياء في المقطع الاول من الكلمة، وهذا الانتقال من منطقة النطق بالضمة القصيرة الى منطقة النطق بشبه الصائت: الياء يودي الى حذف شبه الصائت: الياء، والتعويض عن هذا الحذف تعويضاً موقعياً باطالة الصائت القصير:

٢٢٠- دراسات في علم اللغة، الدكتور كمال بشر، :٣٩ـ٤٠، علم الاصوات، الدكتور : ٣٧٢ – ٣٧٣.
٢٢١- المدخل إلى علم الأصوات العربية :١٥٧ـ١٥٨.
٢٢٢- ظ: علم الأصوات: ٨٢ـ٨٣.
٢٢٣- ظ: القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: ٤١ـ٤٧، المنهج الصوتي: للبنية العربية: ٣٠ - ٣٢.
٢٢٤- ظ: في دروس علم أصوات العربية: ١٧١ .

الضمة القصيرة، كالذي نلاحظه في كلمتي موقن وموسر؛ اذ يرى الصرفيون ان اصلهما ميسر وميقن، ومثل ذلك يقال في حال اجتماع الصائت القصير(الكسر القصيرة) وشبة الصائت: الواو في المقطع الاول من الكلمة؛ اذ يؤدي الى حذف شبه الصائت: الواو، واطالة الكسرة القصيرة، نحو: ميعاد وميزان، واصلهما ـ كما يقول الصرفيون ـ موعاد وموزان. وتلك مسائل قد فصلنا فيها القول عند حديث عن موضوع الاعلال بالحذف

٣ ـ تتابع بين الكسرة القصيرة ونصف الصائت: الواو، او تتابع بين الفتحة ونصفي الصائت الواو او الياء في مقطع، يقع، في وسط الكلمة، وهذا الانتقال من موضع نطق الصائت القصير الى موضع نطق شبه الصائت يحدث نوعاً من الانفصال بين الصوتين، فلا يشكل صوتاً مزدوجاً، سواء كان الصائت القصير سابقاً لشبه الصائت ام جاء بعده، ويمكننا ان نتلمس هذا النوع من التتابع في كلمة (مفاوز)، والفعل الماضي المعتل الاخر عند اسناده الى تاء المتكلم، مثل غزوت ومشيت، وكذلك الاسم المثنى في حالتي النصب والجر، نحو: مسلمين وكتابين . وقد اجتماع الصائت القصير وشبه الصائت: الواو او الياء في مقطع في وسط الكلمة الى حذف شبه الصائت واتحاد الصائت القصير مع الصائت الذي قبله، كما في قام، واصلها قوم، اوحذف شبه الصائت واشباع الصائت القصير، كالذي نلاحظه في يبيع، وأصلها يبيع. وهذه المسألة قد أشارت إليها في كلامي على الاعلال بالحذف.

٤ـ تتابع بين الصائت القصير وشبه الصائت في المقطع الاخير من الكلمة، وفيه حالات اهمها :

ا ـ تتابع بين الفتحة القصيرة وشبه الصائت: الياء او الواو، وهذا التتابع لايودي الى تكوين الصوت المركب، بل يودي الى حذف شبه الصائت: الياء او الواو، وهذا التتابع لايودي الى تكوين الصوت المركب، بل يودي الى حذف شبه الصائت: الياء او الواو، واتحاد الفتحة القصيرة مع الفتحة القصيرة قبلها، فتصيران فتحة طويلة، ويلاحظ في الافعال الماضية المعتلة الاخر، نحو: رمى ودعا، واصلها رمي ودعو [٢٢٦].

ب ـ تتابع بين الفتحة القصيرة وشبه الصائت: الواو، وهذا التتابع لا يشكل صوتاً مزدوجاً، ويمكن ان نلاحظ ذلك في الافعال الماضيه المتله الاخر في الالف، المستد الى واو الجماعة، نحو: سعوا ورصوا.

ج ـ تتابع بين الضمة القصيرة وشبه الصائت الواو او الياء، وهذا التتابع يودي الى تشكيل الصوت المركب، أي ان هذا التتابع ينشا عنه تغيير يمكن تسميته: الاعلال بتحويل الصائت القصير وشبه الصائت الى صائت مركب نازل اوصائت طويل، ويلاحظ ذلك في الافعال المضارعة المرفوعة المعتلة الاخر بالواو او الياء، نحو: تغزوا ويرمي، واصلها :تغزوا ويرمي، كما يلاحظ هذا التتابع

٢٢٥- ظ: المنهج الصوتي للبنية العربية: ١٩٥.

في الاسماء المتقوصة المقترنة بال اوبالضافة في حال كونها مرفوعة، نحو كلمة: الداعي في قولنا: الداعي الى الحق منصور، واصلها الداعي .

د ـ تتابع بين الكسرة القصيرة وشبه الصائت: الياء، وهذا الانتقال من موضع النطق بالكسرة القصيرة الى موضع النطق بالياء يودي، تكوين الصوت المزدوج، ويحصل ذلك في الاسماء المنقوصة المعرفة بال او بالاظافة في حال كونها مجرورة، نحو كلمة (القاضي) في قولنا: (مررت بالقاضي)، واصلها القاضي. ومعنى ذلك ان هذا الانتقال ينتج عنه الاعلال بتحويل الصائت القصير ونصف المد الى صائت مركب نازل او صائت طويل. مما سبق نستنتج ان ليس كل تتابع بين الصائت القصير وشبه الصائت في العربية يودي الى تشكيل الصائت المركب او الصوت المزدوج، بل ان ذلك يعتمد على موقع هذا التتابع في الكلمات العربية ونوع الصائت فيها. وبعبارة اوضح ان الصائت المركب النازل موجود في العربية من الناحية الوضيفية، ولا وجود للصائت المركب من النوع الصاعد فيها، بيد ان وجود الصائت المركب من النوع النازل او الهابط فيها محدد بحدود ومقيد بقيود، فهو يحصل في الافعال المضارعة المعتلة بالواو والياء في حال كونها مرفوعة كما يحصل في الاسماء المنقوصة، اذا اقترنت بال او الاضافة في حال كونها مرفوعة او مجرورة .

مفهوم الاعلال بتحويل الصائت القصير ونصف المد الى صائت مركب ومواضع وجوده في العربية يمكن تعريف هذا النوع من الاعلال بانه عملية ارتباط الصائت القصير: الضمة او الكسرة مع شبه الصائت الواو اوالياء الواقعين في نهاية الكلمة واتحادها وتحولها الى صائت طويل: واو او ياء، يشرط ان يكون ما بعد الواو ضمة قصيرة، ومابعد الياء ضمة قصيرة اوكسرة قصيرة. ومن هذا التعريف نستشف ان هذا الاعلال ياتي في صورتين: احدهما: تحويل الثاء الواقعة في نهاية الكلمة، والصائت القصير الذي قبلها الى ياء مد، اذا جاء بعدهما صوت مد ضيق امامي (كسرة قصيرة) او صوت مد ضيق خلفي (ضمة قصيرة)، نحو يهدي، واصلها يهدي، والجاني في حال الرفع واصلها، الجاني، والهادي في حال الجر، وأصلها الهادي. فحذفت الضمة من اخر (يهدي) و(الجاني) استثقالاً للضمة على الياء فيهما [٢٢٧]، ثم اتحدت كسرة الدال مع الياء في يهدي، وكسرة النون مع الياء في (الجاني)، فتحولت كل منهما الى ياء طويلة. و حذفت الكسرة من اخر الاسم المعتل (الهادي)؛ ايثارا لخفة في النطق [٢٢٨]، واتحدت كسرة الدال مع الياء، فصارت ياء طويلة. والصورة الاخرى: تحويل الواو الواقعة في نهاية الكلمة، والصائت القصير الذي قبلها الى صوت مد، اذاجاء بعدهما صوت مد ضيق خلفي (ضمة قصيرة) مثل يسموا، واصلها يسمو، فذهبت ضمة الواو؛ تحقيقاً للسهولة في النطق؛ اذان النطق بالواو المضمومة بعد ضمة يكون ثقيلاً [٢٢٩]، واتحدت ضمة الميم مع الواو، فتكونت واو طويلة. ويذكر بعض الصرفيين ان بعض العرب يعاملون

٢٢٦- ظ: شرح المفصل: ٤٨٠/٥، شرح الشافية: ١٢٥/٣، محاضرات في علم الصرف: ١٩٤.
٢٢٧- ظ: شرح المفصل: ٤٨٠/٥، جامع الدروس العربية: ١٨ .
٢٢٨- شرح الشافية: ١٢٥/٣، جامع الدروس العربية: ٢٤٥.

الفعل المضارع المرفوع المعتل بالياء او الواو، وكذلك الاسم المنقوص المعرف بال او الاضافة معاملة الافعال والاسماء الصحيحة، فيحركون ياء (الرامي) رفعاً وجراً، وياء بمعني رفعا، فضلاًعن واو يعزوا رفعا[٢٣٠].

ومعنى ذلك ان هذا النوع من الاعلال يحصل عادة في الافعال المضارعة المعتلة بالواو اوالياء، نحو: يدعز ويقضي، واصلها يدعو ويقضي، كما يحصل في الاسماء المنقوصة المعرفة بال او بالاضافة في حالتي الرفع والجر، نحو: الغازي في حالة الرفع، واصلها: الغازي، والرامي في حال الجر واصلها الرامي [٢٣١].

وما حدث في الكلمات: يدعو ويقضي والغازي والرامي هو تحويل المقطعين الاخرين من الكلمة، وكلاهما من النوع الاول الى مقطع من النوع الثاني عن طريق حذف تتمة المقطع الاخير في هذه الكلمات. ومما تقدم يمكننا ايجاز شروط هذا النوع من الاعلال بالنقاط الاتية:

١ ـ أنه يقع في أواخر الاسماء والافعال.

٢ـ أنه خاص بنصفي الد: الواو والياء.

٣ ـ يشترط غي الواو ان تكون مضمومة، وفي الياء ان تكون مضمومة او مكسورة.

٤ـ يتم هذا النوع من الاعلال عن طريق حذف حركة نصف المد، تخفيفاً للخفة في النطق، ولهذا لاتحذف الفتحة لخفتها [٢٣٢]، مثل لن يدعوا سيد الى الشر، ورايت النادي مكتضا برواده.

٥ـ يشترط ان يكون ما قبل نصف المد متحركاً، فان كان ساكناً امتنع حصول الاعلال فيه، كقولك: دلو وظبي[٢٣٣]. ويطالعنا في تائية دعبل عدداً غير قليل من الامثلة التي تحول فيها الصائت القصير ونصف المد الى صائت طويل، مثل: يعدي، والايدي، واشكو، وفي نواحي الارض، وارجو، واغدو، واداوي، ونادى منادي الخير، ويجزي [٢٣٤]. واصل هذه الكلمات: يعدي، والايدي، واشكو، ونواحي الارض، وارجو، واغدو، واداوي، ومنادى الخير، ويجزي. وماطر على هذه الكلمات هوحذف الحركة الاعرابية من لامات هذه الكلمات؛ تحقيقا للخفة في النطق، أي حذفت قمة المقطع الاخير، فبقي المقطع الاخير قاعده من غير قمة، وهذا لايجوز في البنيه المقطعية، فاعيد تشكيل البنية المقطعية للسلسلة المنطوقة عن طريق الحاق قاعدة المقطع الاخير (لام الكلمة) بالمقطع السابق له، ثم اتحاد الصائت القصير ونصف الصائت مكونين صائتاً طويلا[٢٣٥]. ويذهب الدكتور حسام النعيمي في تفسير ما حدث في مثل هذه الكلمات مذهباً اخر، فاحتمل ان

٢٢٩- ظ: شرح المفصل: ٤٨٧/٥، شرح الشافية: ١٢٥/٣.

٢٣٠- شرح المفصل: ٤٨٠/٥، شرح الشافية: ١٢٥/٣.

٢٣١- شرح المفصل: ٤٧٨/٥ـ٤٨٠، الصرف، الدكتور حاتم الضامن: ١٩٢ .

٢٣٢- شرح المفصل: ٤٧٨/٤، جامع الدروس العربية: ٢٤٥.

٢٣٣- تائية دعبل، الأبيات: ٦، ٧، ٦٢، ٦٧، ٨٩، ٩٠، ٩٢، ٩٤، ١٠٣، الديوان: ١٢٥، ١٣٧، ١٣٨، ١٤١، ١٤٢، ١٤٤ .

٢٣٤- ظ: التطور النحوي: ٤٧، دروس في علم أصوات العربية: ١٣٨.

يكون المقطع الاخير في مثل هذه الكلمات قد حذف للتخفيف، وعوضوا عن هذا الحذف بمد الصائت القصيرالذي قبلة[٢٣٦]. ويجوز ان نقول ان ماحدث في مثل: اشكو، واجو، واغدو: ان قاعدة المقطع الاخير (الواو) قد حذفت؛ لانها انحصرت بين صائتين قصيرين، فبقي المقطع قمة من غير قاعدة، وهذا لايجوز، فاتحدت قمة المقطع الاخير (الضمة القصيرة) مع قمة المقطع الذي قبله (الضمة القصيرة)، فتحولتا الى واو مد[٢٣٧]، كما يمكن تفسير ماحصل في نحو: يعدي والايدي واداوي ومنادي ويجري بان قاعدة المقطع الاخير (الياء) قد حذفت؛ لوقوعها بين صائتين قصيرين، فالتقى صائتان: الكسرة والضمة، ولايجوز ذلك، فحذفوا الضمة القصيرة، واشبعوا الكسرة القصيرة، فصارت ياء مد[٢٣٨]. وقد عالج الصرفيون العرب امثلة هذا النوع من الاعلال في باب الاعلال بالنقل، واطلقوا عليه اسم الاعلال بالتسكين[٢٣٩]. وغني عن البيان ان القدماء لم يخالفهم التوفيق، حين اطلقوا على هذا اللون من الاعلال اسم الاعلال بالتسكين؛ لان نصف المد: الياء او الواو ان ذهبت منه الحركة، يؤدي الى حدوث تغيير في البنية المقطعية، فيتحد مع الصائت القصير الذي قبلة، فيكونان حركة طويلة، والحركات لاتسكن، وانما التسكين خصيصة من خصائص الحروف لا الحركات. وهذه التسمية انما جاءت، لان الدرس الصرفي القديم يقوم على فكرة لا يرتضيها الدرس الصوتي الحديث، وهي جعل الالف كذلك الياء والواو في حال المد حروفاً ساكنة مسبوقة بحركات من جنسها ((واصوات المد هذه في الدرس الصوتي الحديث صوات طويلة لا تكون الا قمماً للمقاطع، وما يكون قمة مقطع لا يكون الا صائتاً))[٢٤٠]، ثم ان الدرس الصوتي الحديث لا يقول بوجود حركة قبل صوت المد، لان القول بذلك يستلزم بوجود قمتين للمقطع الصوتي، وهو امر ترفضه الدراسة اللغوية الحديثة وتاباه[٢٤١].

خامساً: الاعلال بالقلب

الاعلال بالقلب: وهو تناوب يحدث بين اصوات العلة، فيحل بعضها مكان بعض، بحيث يختفي الاول، ويحل الاخر محلة؛ طبقاً لضوابط محددة يجب الخضوع لها[٢٤٢]. ويشغل موضوع الاعلال بالقلب عند القدماء مساحة واسعة بين انواع الاعلال في الصرف العربي القديم؛ واية ذلك انهم ذكروا مواضع لقلب الواو والياء الى الالف، وقلب الواو ياء، وقلب الياء الى واو، وقلب الالف ياء او واواً[٢٤٣]، ولم يقصر اللغويين العرب الاعلال بالقلب على اصوات العلة، بل

٢٣٥- ظ: أبحاث في أصوات العربية: ٤٦.
٢٣٦- دروس في علم أصوات العربية: ١٣٧، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: ٥٧.
٢٣٧- دروس في علم أصوات العربية: ١٣٧، أبحاث في أصوات العربية: ٢٥-٢٦.
٢٣٨- ظ: شرح المفصل: ٤٨٠/٥، شرح الشافية: ١٢٥/٣.
٢٣٩- أبحاث في أصوات العربية: ١٣.
٢٤٠- المرجع نفسه، والصفحة نفسها.
٢٤١- ظ: النحو الوافي: ٥٧١/٤.
٢٤٢- شرح الشافية: ٥٩/٣-١٢٣، شرح التصريح على التوضيح: ٧٠٩/٢-٧٥٣.

ادخلوا معهاالهمزة، ولهذا ذكروا مواضع لقلب الالف والياء والواو همزة، واخرى لقلب الهمزة ياء او واوا [٢٤٤]، وهذا الامرلا تويده الدراسات اللغوية الحديثة. ولعل المنهج الذي اتبعناه في دراسة هذا الموضوع قد ساهم كثيراً في تضيق مساحة هذا اللون من الاعلال وتقليل مواضعه. ولقد وردت في تائية دعبل كلمات قليلة، حصل فيها الاعلال بالقلب، يمكن دراستها بالشكل الاتي:

ا ـ قلب الواو مثل الايام، ومغشية[٢٤٥]. وكلمة الايام اصلها الايوام، فاجتمعت الواو والياء في كلمة واحدة، ولم يفصل بينهما فاصل، وكانت السابقة منهما ساكنة سكوناً اصلياً، وغير منقلبة عن حرف اخر، فقلبت الواو ياء، وادغمت في الياء االسابقة [٢٤٦]. ويفسر الدكتور عبد الصبور شاهين قلب الواو ياء في كلمة (الايوام) بانه تتابع مزدوجين في هذه الكلمة، وهذا التتابع يشبه تتابع الكسرة والضمة؛ اذ وقعت فيه الواو بعد الياء مباشرة، ((ونظراً لصعوبة هذا التركيب، وكراهة اللغة له، فإنها مالت الى إحداث الانسجام في هذا المثال واشباهه، بتغليب عنصر الكسرة على عنصر الضمة)) [٢٤٧]، واما مغشية فهي اسم مفعول من الماضي غشي، واصلها مغشوية، فقلبت فيها الواو ياءً، وادغمت الياء في الياء [٢٤٨]؛ ايسر في النطق من الواو، ولاسيما اذا كانت واقعة في نهاية الكلمة [٢٤٩].

ب ـ قلب الياء الفاً، نحو: اية، ويهتدى، وتدمى وتسبى [٢٥٠]. واية اصلها ـ في راي احدهم ايية، بياءين متحركتين قبل كل منهما فتحة، فقلبت الاولى منهما الفاً [٢٥١]، وتحولت الهمزة والالف الى همزة ممدودة. واما يهتدي وتدمى وتسبى فهي افعال مبنية للمفعول، واصلها في البناء للفاعل يهتدي وتدمي وتسبي [٢٥٢].

جـ ـ قلب الواو الفاً: ويمكن التمثيل له بالفعل تتلى [٢٥٣]، واصله قبل البناء للمجهول: تتلو [٢٥٤]. وقد جاءت في تائية دعبل كلمات كثيرة ادخلها القدماء في باب الاعلال بالقلب، غير ان المنهجية التي رسمناها لبحثنا اقتضت اخراجها منه، فعالجنا بعضها تحت عنوان الاعلال بالحذف، واهملنا ذكر بعضها الاخر، فلم ندخله في أي نوع من انواع الاعلال بالحذف، وهي تلك الكلمات التي حصل فيها تناوب بين اصوات العلة والهمزة، مثل: ات، واحد، وال، ودائم، والايام،

٢٤٣- ظ: شرح الاشموني: ٤/٨٧ـ١٠١، شرح التصريح ٢/٦٩٣ـ٧٠٨.
٢٤٤- تائية دعبل، البيتان: ١٠، ٦٤، الديوان: ١٢٦، ١٣٨.
٢٤٥- حاشية الصبان: ٤/٤٣٩، همع الهوامع: ٣/٤٣٣.
٢٤٦- المنهج الصوتي للبنية العربية: ١٨٩ - ١٩٠.
٢٤٧- ظ: شرح التصريح: ٢/٧٢١، همع الهوامع: ٣/٤٣٣.
٢٤٨- المنهج الصوتي للبنية العربية: ١٩٠.
٢٤٩- تائية دعبل، الأبيات: ٢٤، ٣٥، ٩٧، ٩٨، الديوان: ١٣٠، ١٣٢، ١٤٢.
٢٥٠- ظ: شرح التصريح: ٢/٧٣٢ـ٧٣٣، حاشية الصبان: ٤/٤٤٤ـ٤٤٥.
٢٥١- ظ: الصرف الواضح: ٣٣٧.
٢٥٢- تائية دعبل، البيت: ٢٤، الديوان: ١٣٠.
٢٥٣- ظ: الصرف الواضح: ٣٣٧.

واضوا، واسم [٢٥٥]؛ اذ ليس هناك قرابة صوتية بين الهمزة واصوات المد والعلة، فالهمزة صوت حنجري شديد، ليس بالمجهور ولا بالمهموس، ومخرجه من فتحة المزمار [٢٥٦]، في حين ان اصوات المد واللين اصوات مجهورة تخرج من منطقة الفم [٢٥٧].

الخاتمة

يجد المتيع تائية دعبل انها تستحق ان تدرس دراسة صرفية من عدة جوانب، مثل اسناد الافعال الى الضمائر، والمشتقات، والجموع، والاعلال وغير ذلك. وقد اكتفيت في هذا البحث دراسة موضعي الجمع والاعلال فيها تاركين لغيرنا من الباحثين دراسة الجوانب الاخرى فيها.

واتضح لي من دراسة موضوع الجمع ان اشكال الجمع كلها قد وردت في تائية دعبل، ولكن بنسب متفاوتة جداً، فكان جمع المؤنث السالم وجمع التكسير اكثر الانواع وروداً فيها.

لقد امتازت تائية دعبل بكثرة الالفاظ المجموعة بالالف والتاء حتى وصل عددها الى مايقارب الثمانين، كما ضمن دعبل تائيته عدداً قليل من جموع القلة والكثرة، فاما امثلة جموع القلة فقط جاءت على الاوزان: افعل وافعال وفعلة، واما امثلة جموع الكثرة لغير منتهى الجموع فقد جاءت على الاوزان: فعل، وفعول، وفعل، وفعال، وفعل، وفعال، وفعلة، وفعلى، وفعلان، وافعلاء، وفعلاء، في حين ان جموع الكثرة التي جاءت على صيفة من صيغ منتهى الجموع قد وردت على الاوزان: فواعل، ومفاعل، وفعالى، وفعالى، وفعالي. وكانت حصة جمع المذكر السالم فيها قليلة جدا؛ اذ جاءت فيها الفاظ قليلة جمعت هذا الجمع، والفاظ اخرى عدها الصرفيون العرب ملحقة به من حيث الاعراب.

وقد ورد في تائية دعبل مظهران من مظاهر جمع اجمع، احدهما: جمع الاسم المجموع جمع كثرة بالالف والتاء، والاخر: جمع الاسم المجموع قلة على صيغة من صيغ منتهى الجموع. وتضمت تائية دعبل كذلك كلمات تدل على معنى الجمعية، ولكنها جاءت مخالفة للقواعد المقدرة في جمعي التصحيح والتكسير، ومن بين هذه الكلمات مااصطلح عليه اسم الجمع، ومنها ما يقال له: اسم الجنس الجمعي.

وخلص البحث من دراسة موضوع الاعلال الى ان الاعلال في العربية ياتي على خمية اشكال، هي: الاعلال بالحذف، والاعلال بالقلب، والاعلال بالنقل، والاعلال بتقصير صوت المد، والاعلال بتحويل الصائت القصير ونصف المد الى صوت المد، مستدركاً على القدماء النوعين الاخرين من انواع الاعلال.

٢٥٤- تائية دعبل، الأبيات: ١، ٢٣، ٣١، ٤٠، ٧٧، ٩٧، ١٠٢، الديوان: ١٢٥، ١٢٩، ١٤٢، ١٤٠، ١٣٣، ١٣١، ١٤٣.

٢٥٥- الأصوات اللغوية: ٧٨.

٢٥٦- المنهج الصوتي للبنية العربية: ٣٥.

ويعد الاعلال بالحذف اكثر انواع الاعلال وروداً في الصرف العربي، واما الاعلال بالقلب فيشغل مساحة ضيقة جداً فيه، وهذا خلاف ماتوصل اليه القدماء، اذ يشغل موضوع الاعلال بالقلب عندهم مساحة واسعة تفوق المساحة التي يشغلها الاعلال بالحذف والاعلال بالنقل.

ويأتي الاعلال بالحذف في العربية بعدة صور، أشهرها ثلاث صور هي:

١ـ حذف بلا اتحاد ولا اشباع ٢ـ حذف مع اشباع. ٣ـ حذف مع اتحاد حركتين.

وقد جاء الاعلال بالنقل في العربية في ثلاثة مواطن: في حال اسناد الفعل الماضي المعتل العين الى احد ضمائر الرفع، وفي الفعل الماضي المضعف المكسور العين في الاصل، وفي الفعل الماضي الاجوف عند بنائه للمجهول. وما يحصل في الموضعين الاول والثاني تقل مع حذف، واما مايحصل في الموضع الثالث فهو نقل وحذف مع ايشاع . واما المواضع الاخرى التي ادخلها القدماء في باب الاعلال بالنقل، فلا علاقة لها في هذا الباب البتة، ويمكن دراسة اكثرها تحت عنوان الاعلال بالحذف.

ولم يكن وجود النوع الرابع من المقاطع في نيص الكلمات العربية السبب الوحيد لحدوث الاعلال بتقصير صوت المد، فهذا النوع من الاعلال يظهر ايضاً في حالة التقاء صوتين صائيتين طويلين داخل السياق. وقد يأتي هذا النوع من الاعلال في العربية بسبب عاملي: الجزم في الفعل المضارع المعتل الاخر، والبناء في فعل الامر المشتق من مضارع معتل الاخر.

وليس كل تتابع بين الصائت القصير وشبه الصائت في العربية يؤدي الى تشكيل الصائت المركب او الصوت المزدوج، وانما يعتمد ذلك على موقع هذا التتابع في الكلمات العربية ونوع الصائت القصير فيها. وبعبارة اوضح ان الصائت المركب النازل موجود في العربية من الناحية الوظيفية، ولا وجود للصائت المركب من النوع الصاعد فيها، بيد ان وجود الصائت المركب من النوع النازل او الهابط فيها محدد بحدود ومقيد بقيود، فهو يحصل في الافعال المضارعة المعتلة بالواو اوالياء في حال كونها مرفوعة، كما يحصل في الاسماء المنقوصة، إذا اقترنت بال او بالاضافة في حال كونها مرفوعة او مجرورة.

وتاسيساً على ذلك يمكن القول: ان الاعلال بتحويل الصائت القصير ونصف المد الى الصائت المركب اليائي تأتي في العربية في صورتين، احدهما: تحويل الياء الواقعة في نهاية الكلمة والصائت القصير الذي قبلها الى ياء مد، اذا جاءت بعدهما كسرة قصيرة او ضمة قصيرة. والصورة الاخرى: تحويل الواو الواقعة في نهاية الكلمة والصائت القصير الذي قبلها الى صوت مد، اذا جاءت بعدهما ضمة قصيرة ومعنى ذلك ان هذا النوع من الاعلال يشترط فيه خمسة شروط مجتمعة، هي:

١ـ انه يقع في اواخر الاسماء والافعال

٢ـانه خاص بنصف المد الواو او الياء

٣ـ يشترط في الواو ان تكون مضمومة، وفي الياء ان تكون مضمومة او مكسورة،

٤ـ يتم هذا النوع من الاعلال عن طريق حذف حركة نصف المد: الضمة او الكسرة؛ تحقيقاً للخفة في النطق، ولهذا لاتحذف الفتحة لخفتها.

٥ـ ان يكون ماقبل نصف المد متحركاً، فإن كان ساكناً امتنع حصول هذا النوع من الاعلال.

من روافد البحث

١ـ أبحاث في أصوات العربية، د. حسام النعيمي، ط، دار الشؤون الثقافية العامة ـ بغداد ١٩٩٨ م.

٢ـ أبنية الصرف في كتاب سيبويه، د. خديجة الحديثي، ط، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت ٢٠٠٣م.

٣ـ أسرار العربية، أبو البركات الانباري (ت ٥٥٧هـ)، تحقيق محمد البيطار، دمشق١٩٥٧م.

٤ـ الاصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية ١٩٩٩م.

٥ـ الأغاني، أبو الفرج الاصفهاني (ت٣٥٦ هـ)، مطبعة الساسي مصر، بدون تاريخ.

٦ـ أهمية علم الأصوات في تعليل مسائل النحو، عباس علي اسماعيل وآخرون، بحث منشور في مجلة جامعة أهل البيت عليهم السلام، كربلاء/العراق، السنة الثالثة، العدد السادس، سنة ٢٠٠٨م.

٧ـ الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم الزجاجي (ت ٣٣٧ هـ)، تحقيق د. مازن المبارك، ط٢، دار النفائس ـ بيروت ١٩٧٣م.

٨ـ التطور النحوي للغة العربية، برجشستراسر، تصحيح وتعليق د.رمضان عبد التواب، نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض، مطبعة المجد ـ ١٩٨٢م.

٩ـ التطور اللغوي التاريخي، د. إبراهيم السامرائي، معهد البحوث والدراسات العربية ـ جامعة الدول العربية ١٩٦٦م.

١٠ـ التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، د. رمضان عبد التواب، ط٣، نشر مكتبة الخانجي ـ القاهرة ١٩٩٧م.

١١ـ التعريف بالتصريف، د. علي أبو المكارم، ط١، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ـ القاهرة ٢٠٠٧م.

١٢ـ تقويم الفكر النحوي، د.علي أبو المكارم، دار غريب للطباعة واللنشر والتوزيع ـ القاهرة ٢٠٠٥م.

١٣ـ جامع الدروس العربية، للشيخ مصطفى الغلاييني، ط١، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ٢٠٠٤م.

١٤ـ حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: محمد بن علي الصبان (ت ١٢٠٦هـ)، تح، ابراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٩٧٧.

١٥ـ الخصائص، أبن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق، د. عبد الحميد هنداوي، ط٣، دار الكتب العلمية ـ بيروت ٢٠٠٨م.
١٦ - دراسات في علم اللغة، د. كمال بشر، دار المعارف/ القاهرة، ١٩٦٩م.
١٧ـ دراسات في اللغة: د. ابراهيم السامرائي، مطبعة العاني ـ بغداد ١٩٦١م.
١٨ـ دراسات لغوية في القرآن وقراءاته، د. احمد مختارعمر، عالم الكتب ـ القاهرة ٢٠٠١م.
١٩ـ دراسات في علم الصرف، د. عبد الله درويش، ط٢، مطبعة الرسالة ـ القاهرة ١٩٦٢م.
٢٠ـ دراسة الصوت اللغوي، للدكتور احمد مختار عمر، عالم الكتب ـ القاهرة ٢٠٠٤م.
٢١ـ دروس التصريف في المقدمات وتصريف الافعال، محمد محيي الدين عبد الحميد، مطابع العبور الحديثة، القاهرة ٢٠٠٥م.
٢٢ـ دروس في علم أصوات العربية، جان كانتينيو، ترجمة، د. صالح القرمادي، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية ـ تونس ١٩٩٧م.
٢٣. دعبل الخزاعي بين الفكر الرسالي والفن الادبي، الدكتور عبد الرسول الغفاري، مطبعة الامام الحسين التخصصية للنشر والتوزيع، المكتبة الادبية المختصة النجف الاشرف، ط١، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
٢٤ـ ديوان دعبل بن علي الخزاعي، جمع وتحقيق عبد الصاحب الدجيلي، ط٢، دار الكتاب اللبناني ـ بيروت ١٩٧٢م.
٢٥ـ سر صناعة الاعراب، ابن جني، تحقيق محمد حسن اسماعيل وأحمد رشدي شحاته، ط٢، دار الكتب العلمية ـ بيروت ٢٠٠٧م.
٢٦ـ شرح الاشموني على ألفية ابن مالك، نور الدين علي بن محمد الأشموني (ت ٩٢٩هـ)، تحقيق حسن حمد، ط١، دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٩٩٨.
٢٧ ـ شرح التسهيل، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك (ت ٦٧٢هـ)، تح، محمد عبد القادر عطا وطارق فتحي السيد، ط١، دار الكتب العلمية ـ بيروت ٢٠٠١م.
٢٨ـ شرح التصريح على التوضيح، خالد الازهري (ت٩٠٥هـ)، تحقيق محمد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلمية ـ بيروت ٢٠٠٠م.
٢٩ـ شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور (ت٦٦٩هـ)، تحقيق د. صاحب ابو جناح، مديرية دار الكتب، جامعة الموصل ١٩٨٢م.
٣٠ـ شرح الشافية، رضي الدين الاستراباي (ت٦٨٦هـ)، تحقيق محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد، ط١، دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٣٨٥هـ.
٣١- شرح المراح في التصريف بدر الدين محمد بن أحمد العيني (ت ٨٥٥هـ)، تحقيق عبد الستار جواد، ط١، مؤسسة المختار، القاهرة، ٢٠٠٧م.

٣٢ـ شرح المفصل، ابن يعيش(ت٦٤٣هـ)، وضع هوامشه وفهارسه د. اميل بديع يعقوب، ط١، دار الكتب ـ بيروت ٢٠٠١م.
٣٣ـ شرح الملوكي في التصريف، ابن يعيش، تحقيق فخر الدين قباوة، ط٢، دار الاوزاعي ـ بيروت١٩٨٨م.
٣٤- الصرف، د. حاتم الضامن، مطبعة دار الحكمة، الموصل، ١٩٩١م.
٣٥- الصرف الوافي، د. هادي نهر، مطبعة التعليم العالي، الموصل، ١٩٨٩م.
٣٦ـ الظواهر الصوتية عند الكوفيين في ضوء علم اللغة الحديث، عباس علي اسماعيل، رسالة ماجستير كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة ١٩٩٩م.
٣٧ـ العربية الفصحى نحو بناء لغوي جديد، هنري فليش، تعريب د.عبد الصبور شاهين، ط١، الكاثوليكية ـ بيروت ١٩٦٦م.
٣٨ـ علم الاصوات، برتيل مالمبرج، تعريب د. عبد الصبور شاهين، مطبعة التقدم، نشر مكتبة الشباب ـالقاهرة ١٩٨٥م.
٣٩ـ علم الاصوات، د. كمال بشر، دار الغريب للطباعة والنشر ـ القاهرة ٢٠٠٠م.
٤٠ـ علم اللغة العام ـ الاصوات ـ د. كمال بشر، ط٤، دار المعارف ـ مصر ١٩٧٥م.
٤١ـ علم اللغة مقدمة للقارىء العربي، د. محمود السعران، دار المعارف ـمصر ١٩٦٢م.
٤٢ـ فصول في فقه العربية، د. رمضان عبد التواب، ط٦، نشر مكتبة الخانجي ـ القاهرة ١٩٩٩م.
٤٣ـ فقه اللغة العربية، د. كاصد الزبيدي، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ـ جامعة الموصل ١٩٨٧م.
٤٤ـ فقه اللغة العربية وخصائصها، اميل بديع يعقوب، ط٢، دار الكتب للطباعة والنشر ـجامعة الموصل ١٩٩٩م.
٤٥ـ فقه اللغة المقارن، د. ابراهيم السامرائي، دار العلم للملايين ـ بيروت ١٩٦٨م.
٤٦ـ في الاصوات اللغوية، دارسة في اصوات المد العربية، د. غالب المطلبي، دار الحرية ـ بغداد ١٩٨٤م.
٤٧ـ في اللهجات العربية، د. ابراهيم انيس، مكتبة الانجلو المصرية ـ القاهرة ٢٠٠٣م.
٤٨ـ القاموس المحيط، للفيروز ابادي (ت ٨١٧هـ)، تحقيق عبد الخالق السيد، ط١، مكتبة الايمان ـ المنصورة ٢٠٠٩م.
٤٩ـ القراءات القرانية في ضوء علم اللغة الحديث، د. عبد الصبور شاهين، دار القلم ـ القاهرة ١٩٦٦م.
٥٠ـ الكتاب لسيبويه(ت١٨٠هـ)، تح، عبد السلام محمد هارون. مكتبة الخانجي. بمصر، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢. ١٩٧٧م.